جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

الختم والطبع في القرآن الكريم

– دراسة موضوعية –

في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبتين :

مريم عمري

هاجر جديدي

إشراف:

أ. محمد الصالح غريسي

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د محمد عمارة	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
محمد الصالح غريسي	استاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقرر
مصباح موساوي	استاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	غضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 1439هـ/1440هـ - 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

نهدي هذا العمل المتواضع :

إلى من لا ترتاح القلوب الا بذكره ولا تطيب الحياة الا بشكره . . . الله جل في علاه .

إلى من أتانا بالرسالة وصدق الأمانة . . . . . محمد صلى الله عليه وسلم .

-إلى والدينا الكريمين وإخواننا وأخواتنا .

-إلى مشرفنا الأستاذ :محمد الصالح غريسي .

- إلى الأساتذة الذين درسونا .

- إلى كل صديقاتنا وكل من مد لنا يد العون وإلى كل أساتذتنا .

-إلى شعوب المسلمين في العالم .

-إلى جميع من شجعنا على طلب العلم بدعمهم المتواصل والمستمر .

جديدي وعمري

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾[إبراهيم: ٧].

نشكر الله تعالى على عطاءه وإحسانه ,ونحمده على عظيم فضله وإمتنانه لما وفقنا إلى إتمام هذه المذكرة ,ونسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صنع إليكم معروفا فكافئوه,فإن لم تجدوا ما تكافئونه,فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه» . عملا بما جاء في الحديث نسأل الله أن يوفق مشرفنا على هذه المذكرة الأستاذ"محمد الصالح غريسي "ونشكره على قبول الإشراف على مذكرتنا , وعلى ماقدم لنا من توصيات و توجيهات .

كما نتقدم بالشكر إلى أساتذتنا في كلية العلوم الإسلامية على ما قدموه لنا طيلة مشوارنا الجامعي نسأل الله لهم التوفيق والسداد .

كما لا يفوتنا أن نشكر كل من مد لنا يد العون على إتمام مذكرتنا ولو بنصيحة , وإلى كل طلبة علوم القرآن وتفسيره .

ملخص الموضوع

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المسلمين, نبينا محمد وآله وأصحابه الطيبين.

تناولنا في هذا الموضوع : الختم والطبع في القرآن الكريم (دراسة موضوعية) ويعالج الإشكالية التالية ما هو المعنى الحقيقي للختم والطبع وكيف عبر عنه القرآن الكريم في السياقات المختلفة ؟

حيث قسمنا هذا الموضوع إلى مقدمة احتوت على أهمية الموضوع وأهدافه وأسباب الاختيار لهذا الموضوع ,والمنهج المتبع فيه وكذالك الدراسات السابقة. وأجبنا على الإشكالية السابقة من خلال مبحثين:المبحث لأول الدراسة المصطلحية للختم والطبع في القرآن الكريم وفيه خمسة مطالب:تضمنت المعنى اللغوي للختم والطبع والمعنى الاصطلاحي لهما واهم التصريفات والاشتقاقات ,واستخراج الكلمات القريبة من المعنى لهما والوجوه والنظائر.أما الفصل الثاني احتوى على ثلاثة مطالب:ورود كلمة الختم والطبع على القلوب والأسماع وورود كلمة الختم على القلوب والأفواه, ورود كلمة الطبع على القلوب.

وقد ختمنا هذا الموضوع بخاتمة سردنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها: التشابه اللغوي في المعنى للفظتي مما جعل كثير من علماء اللغة لايذكرون بينهما فروق كبيرة-للختم والطبع مفردات عديدة قريبة المعنى منهما وتحل محلهما في القرآن الكريم والتي تتمثل في (الرين —ا—الإقفال —الغشاوة) وجاء لفظة الختم والطبع بسياقات مختلفة .

Abstract

Thamks God of the universe.peace be upon theis prophe Mohamed and his followers.

In this topic. we dealt with the suljective study of" Seal and medicine "in the hally Quran which studies the following problem: what is tsection he real meaning of " Seal and medicine "and hiw the holly Quran expressed it in different ways.

We divided this tipic into an inhrduction which contained the importance of choosing it and the followed approach.we answered the previus problem in two with the termalogic study of " Seal and medicine" in the holly Quran and it contains five section.we have spokem obont the linguistic and termologis of "we derivd the most important and derivisions also the words which are closest in thris meanings and the synonyms and opposites.In thesecond chapter we dealt with exemples where the words "in the holly Quran in hearts and hearimgs" Seal and medicine "on the hearts and the individuals and " Seal and medicine" and thehearhs we camcluded his topic pt listing the most important results anong them ." Seal and medicine" have several comjugations and derivions and the appearance of " Seal and medicine" in different ways.

مقدمة

مقدمة

إن الحمد لله, نحمده ونستعينه ونستهديه, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا, ومن سيئات أعمالنا.من يهد الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا اله إلا الله, وحده لاشريك له, وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ,صلوات الله عليه.

أما بعد :

إن القرآن الكريم هو المصدر الأول لتشريع الإسلامي ,لقد جعله الله هداية للناس, أنزله على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ,وجعله دستورا ومنهاجا وشريعة لحياة المسلمين وقد بذل العلماء والمفسرون جهودهم المشكورة في دراسة كتاب الله وتدبر وفهم آياته.فتعددت أساليب دراسة القرآن الكريم إلى اللغة والعلوم والتفسير, فمن بين هذه التفاسير التفسير الموضوعي للقرآن الكريم الذي هو منهج من مناهج وأسلوب من أساليب علم التفسير والذي بدوره يقوم على إفراد الآيات التي تعالج موضوعا واحدا بالدراسة والتفصيل بعد ضم بعضها إلى بعض, مهما تنوعت ألفاظها,وتعددت مواطنها وللتفسير الموضوعي أنواع ثلاثة :التفسير الموضوعي لسورة القرآنية ,وللموضوع القرآني ,والتفسير الموضوعي للمصطلح القرآني والذي بصدده يتمحور موضوع مذكرتنا في التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني دراسة موضوعية, الذي من خلاله تتبع اللفظة القرآنية ,فتأتي بمشتقاتها ونستخرج دلالاتها من خلال سياقاتها في الآيات.

عنوان الدراسة :

لأهمية الموضوع فقد اخترنا دراسة هذا النوع من أنواع التفسير الموضوعي وهو دراسة المصطلح القرآني الذي هو بعنوان الختم والطبع في القرآن الكريم دراسة موضوعية ليكون موضوع بحثنا في مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية.

أولا: دوافع اختيار البحث

- الرغبة في التأمل والتدبر في كتاب الله واستقصاء مواطن الختم والطبع في القرآن الكريم .
- إرشاد وتشجيع مشرفنا على كتابة هذا الموضوع.
- خدمة كتاب الله تعالى من خلال البحث عن لفظة الختم والطبع في القرآن الكريم ونظائرهما.
- تزويد المكتبة الإسلامية إلى موضوع قرآني يتناول هذا الموضوع(الختم و الطبع في القرآن الكريم).

ثانيا :أهمية الموضوع

- تتعلق الدراسة بأشرف كتاب ألا وهو القرآن الكريم.
- تظهر أهمية هذا الموضوع في كونه يتعلق بالقرآن ضبط المعاني المتعددة للفظتي الختم والطبع في القرآن ونظائره في السياق القرآني حيث يجمع هذا الموضوع الختم والطبع في القرآن ومرادفتهما واشتقاقهما دراسة تفسيرية موضوعية تظهر عظمة القرآن لكريم وعظمة منزلته .
- حاجة المسلمين إلى الفهم العميق لمصطلح الختم والطبع في السياق القرآني.

ثالثا: أهداف موضوع البحث

- إبراز المعاني والدلالات القريبة المتعلقة بلفظتي الختم والطبع في القرآن الكريم .
- تحديد السياقات التي وردت فيها لفظة الختم والطبع في القرآن الكريم .
- إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع جديد.

رابعا :إشكالية البحث

نسعى من خلال هذا البحث إلى دراسة الختم والطبع في القران الكريم فتتبلور إشكالية هذه الدراسة حول الإشكال الرئيسي الآتي:

ما هو المعنى الحقيقي للختم والطبع وكيف عبر عنه القرآن الكريم في السياقات المختلفة؟

ويتفرع تحت هذا الإشكال الرئيسي عدة إشكالات فرعية تتمثل في :

- ما معنى الختم والطبع في القرآن الكريم لغة واصطلاحا وما الفرق بينهما؟
- ما هي تصريفات واشتقاقات الختم والطبع؟
- وفيما تمثلت الوجوه والنظائر المتعلقة للفظتين الختم والطبع؟
- وفيم تجلت أهم المفردات القريبة الدلالة من لفظتي الختم والطبع ؟

خامسا :المنهج المتبع في موضوع البحث

1. **المنهج الاستقرائي**: وذلك عند استقراء الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظة الختم والطبع وتتبع تصريفات اللفظتين واشتقاقهما, وفي تتبع كتب التفسير واللغة أثناء جمع المفردات القريبة من اللفظتين .
2. **المنهج الوصفي**:وذلك في دراسة المعاني ودلالات الختم والطبع في القرآن الكريم في عرضها ووصفها في قالب علمي دقيق.

ثم في الجانب العلمي المتمثل في تحديد سياقات اللفظتين وثم توضيحهما وتفسيرهما على ضوء الدراسة الموضوعية.

سادسا :الخطوات المنهجية في موضوع البحث

هذا الموضوع في صدد بحث قائم على الدراسة الموضوعية للمصطلح القرآني ,والخطوات المنهجية التي اتبعناها في دراسة هذا البحث هي نفس خطوات التفسير الموضوعي للفظة القرآنية على النحو الآتي:

1. تعريف المصطلحين القرآنيين لغة واصطلاحا.
2. استخراج اشتقاقات وتصريفات الختم والطبع في القرآن الكريم.
3. جمع الألفاظ القريبة الدلالة من الختم والطبع وإبراز الفروق بينهم وبين الختم والطبع.
4. تحديد السياقات التي وردت فيها لفظتي الختم والطبع في القرآن الكريم.
5. بيان سبب النزول والمناسبة بين الآيات والمعنى الإجمالي واستخراج الهدايات.

ولقد اعتمدنا من خلال كتابتنا للبحث على الطريقة التالية

- عزو الآيات في المتن على النحو :[السورة:رقم الآية] والآية جعلناها بين الرمزين الآتيين ﴿ ﴾ مكتوبة بالرسم العثماني وفق مصحف المدينة الإلكتروني.
- الأحاديث النبوية جعلناها مفخمة حتى يتميز كلام النبي عن سائر الناس, وتخريج الحديث في الهامش بالطريقة الآتية: صاحب المصنف الحديثي, عنوان الكتاب, الباب إن وجد, الجزء, الصفحة, درجة الحديث, أما معلومات النشر الخاصة بالمصنف الحديثي جعلتها عند قائمة المصادر المراجع للمذكرة.
- توثيق المعلومات الواردة في الهامش كالآتي: المؤلف, اسم الكتاب, تحقيق إن وجد, الجزء (رقم الطبعة – مكان النشر – دار النشر – تاريخ النشر), الصفحة.
- عند نقل الكلام من المصنف حرفيا من غير تصرف, جعلناه بين مزدوجتين على النحو الآتي" " أما إذا نقلنا الكلام عن قائله بالمعنى أو تصرفنا فيه أحيل إلى الهامش ب : ينظر.

إلتزمنا في بحثنا برموز معينة كالآتي:

- ج: جزء, ص: صفحة.
- ط: طبعة, لا.ط: لا طبعة.

- لا.م: لا مكان, لا.د: لا دار.
- ت: تاريخ, لا.ت: لا تاريخ.
- هـ: التاريخ الهجري, م: التاريخ الميلادي.

- نترجم الأعلام غير المشهورة فقط ونحيل على الترجمة في الهامش.
- نشرح الألفاظ الغريبة الواردة في المتن ونحيل عليها بهذه العلامة :*.

سابعا : الدراسات السابقة في موضوع البحث

بعد البحث والإطلاع حول ماكتب في هذا الموضوع فقد وجدنا دراستين حول هذا الموضوع:

1-دراسة قرآنية حول هذا الموضوع بعنوان ألفاظ الإغلاق في القرآن الكريم دراسة دلالية لدكتور إسراء ياسين حسن – جامعة السليمانية –كلية التربية الإسلامية مجلد 20 العدد85-2014م.حيث تناولت الألفاظ التي تدل على لفظة "الإغلاق"في القرآن الكريم ,ومن بين الألفاظ التي درسها هي(طبع, ختم,غلق , قفل, ران) .

2-الختم والطبع ودلالتهما البلاغية في القرآن الكريم لدكتور السيد محمد السيد سلام,ندوة الدراسات البلاغية-الواقع والمأمول 1422هـ.تناولت هذه الدراسة,دراسة دلالية تطبيقية موجزة تجلت من خلالها الفروق الدقيقة بين دلالة (ختم) ودلالة(طبع).

3-بحث بعنوان الختم في القران الكريم والصحيفة السجادية ل إيهاب كريم جهاد الحمداني بجامعة القادسية بالعراق 1439هـ-2013م.وبعد الاستطلاع على البحث تبين أن الطالب قد كانت دراسته دراسة موضوعية,لكون الختم في ضوء الآيات القرآنية والتي تحمل هذه اللفظة ومشتقاتها,وموضوع الختم في أدعية الصحيفة السجادية.

4-

ثامنا: المصادر و المراجع

اعتمدنا في إلمامنا بمادة الموضوع على عدة مصادر ومراجع أهمها:

- ✓ من كتب اللغة والمعاجم: مقاييس اللغة لابن فارس ,لسان العرب لابن منظور ,معجم المفردات لراغب الأصفهاني ...
- ✓ من كتب التفسير: التحرير والتنوير لابن عاشور ,صفوة التفاسير لمحمد الصابوني ,التفسير الوسيط لطنطاوي,جامع البيان لأحكام القرآن للطبري ...
- ✓ بالإضافة إلى المراجع أخرى: شفاء العليل لابن القيم, الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري....وغيرها.

تاسعا: خطة البحث

مقدمة

المبحث الأول:الدراسة المصطلحية للفظتي الختم والطبع في القرآن الكريم

المطلب الأول : المعنى اللغوي و الاصطلاحي للختم والطبع.

المطلب الثاني: تحديد مختلف التصريفات والاشتقاقات للفظتي الختم والطبع.

المطلب الثالث: الكلمات القريبة في المعنى للختم والطبع والفرق بينهم.

المطلب الرابع: الوجوه والنظائر للختم والطبع.

المبحث الثاني:السياقات التي ورد فيها الختم والطبع في القرآن الكريم

المطلب الأول: الختم والطبع على القلوب والأسماع.

المطلب الثاني: الختم على القلوب والأفواه.

المطلب الثالث: الطبع على القلوب.

الخاتمة

الفهارس العامة

عاشرا: صعوبات البحث

مما لا شك فيه أن من أراد أن يتناول موضوعا للدراسة سيجد أمامه بعض الصعوبات, ومن الصعوبات التي وجهتنا هي

-أن معلومات الموضوع متشابهة في كل المصادر والمراجع تقريبا

_الفروق بين الكلمات القريبة للختم والطبع كانت قليلة جدا وغير موجودة في الكتب, إلا تفسير الآية الموجدة فيها اللفظة,ومن الصعوبات أيضا الوجوه والنظائر للطبع فكانت غير موجودة في الكتب.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصا لوجه الله تعالى, وعسى الله أن يجازي كل من قدم لنا يد العون في إنجاز هذا البحث,فسبحانك رب العزة وبحمدك وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , وأشهد أن محمد عبده ورسوله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

المبحث الأول: الدراسة المصطلحية للفظتي الختم والطبع في القرآن الكريم

المطلب الأول: المعنى اللغوي و الاصطلاحي للختم والطبع

المطلب الثاني: تحديد مختلف التصريفات والاشتقاقات للفظتي الختم والطبع

المطلب الثالث: الكلمات القريبة في المعنى للختم والطبع والفروق بينهم

المطلب الرابع: الوجوه والنظائر للختم والطبع

سنتناول في هذا المبحث تعريف لمصطلحي الختم والطبع في اللغة والاصطلاح وأهم الاشتقاقات والصيغ اللفظية والوجوه والنظائر واستخراج الكلمات القريبة لهما في المعنى من خلال تفسير الآيات والفرق بينهما.

المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي للختم والطبع

الفرع الأول: المعنى اللغوي للختم والطبع

أولا: الختم لغة

قال ابن فارس[1] :" الخاء والتاء والميم أصل واحد، وهو بلوغ آخر الشيء. يقال ختمت العمل، وختم القارئ السورة. فأما الختم، وهو الطبع على الشيء، لأن الطبع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره، والخاتم مشتق منه؛ لأن به يختم. ويقال الخاتم، والخاتام، والخيتام.

والنبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء؛ لأنه آخرهم. وختام كل مشروب: آخره. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ ﴾ [المطففين: ٢٦] أي إن آخر ما يجدونه منه عند شربهم إياه رائحة المسك"[2] .

وجاء في المفردات: "الختم والطبع يقال على وجهين :مصدر ختمت وطبعت وهو تأثير الشيء كنقش الخاتم والطابع "[3].

---

[1] _ ابن فارس الإمام العلامة، اللغوي المحدث، أبو الحسين، أحمد بن فارس ابن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي(329_395هـ/ 940_1004م)، اللغوي، أقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته.من تصانيفه (مقاييس اللغة ، المجمل، جامع التأويل في تفسير القرآن),سير أعلام النبلاءج17,ص103 و104.

[2] _ابن فارس ,مقاييس اللغة , تحقيق عبد السلام محمد هارون ,ج2(لا.ط , دار الفكر ,ت1399هـ_1979م) ,ص245.

*الاستيثاق : من وثق الشيء يوثق وثاقة قوي وثبت وصار محكما وفلان أخذ بالوثيقة في أمره بالثقة فهو وثيق جمع وثاق وهي وثيقة, واستوثق من فلان أخذ منه الوثيقة ومن الأمر أخذ فيه بالوثاقة.المعجم الوسيط,ج2 .ص1011.

[3] – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني , المفردات في غريب القرآن ,حققه: صفوان عدنان الداودي,ج1(ط1–دمشق بيروت –دار القلم دار الشامية–ت 1412هـ) ص134.

وورد في لسان العرب : "والخَتْم على القَلْب أَن لا يَفهَم شيئاً ولا يَخرُج منه شيء كأَنه طبع, وفي التنزيل العزيز ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ [البقرة: ٧]هو كقوله ﴿ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ [النحل: ١٠٨] فلا تَعْقِلُ ولا تَعِي **شيئاً** قال أَبو إِسحاق معنى خَتَمَ وطَبَعَ في اللغة واحدٌ وهو التغطية على الشيء و الاستِيثاقُ من أَن لا يَدخله شيء .وقوله عز وجل ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ ﴾ [الشورى:24] قال الزجاج [1]إِن يشأ الله يَرْبِطْ على قلبك بالصبر على أَذاهم وعلى قولهم أَفْتَرَى على الله كَذِباً"[2].

خلاصة:

نستنتج من خلال التعاريف اللغوية أن معنى الختم يدور حول الإستيثاق, الربط, المنع, التغطية وهو بلوغ آخر الشيء ونهايته .

ثانيا: الطبع لغة

جاء في مقاييس لغة :" الطاء والباء والعين أصل صحيح، وهو مثل على نهاية ينتهي إليها الشيء حتى يختم عندها يقال طبعت على الشيء طابعا. ثم يقال على هذا طبع الإنسان وسجيته,ومن ذلك طبع الله على قلب الكافر، كأنه ختم عليه حتى لا يصل إليه هدى ولا نور، فلا يوفق لخير"[3].

أما الراغب الأصفهاني[4] **:** الطبع:" أن تصور الشيء بصورة ما، كطبع السكة، وطبع الدراهم، وهو أعم من الختم وأخص من النقش، والطابع والخاتم: ما يطبع ويختم. والطابع: فاعل ذلك، وقيل للطابع طابع، وذلك كتسمية الفعل إلى الآلة، نحو:سيف قاطع.

---

[1] -- أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج النحوي كان من أهل العلم بالأدب، والدين كان يخرط الزجاج في بغداد وإليه نسبته، ولد سنة إحدى وأربعين ومائتين وتوفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة للهجرة. وفيات الأعيان 1ص11.

[2] _ابن منظور,لسان العرب ج12(ط1-بيروت _دار صادر-لا.ت)ص163.

[3] - ابن فارس , مقاييس اللغة , المرجع السابق .ج3 , ص 438.

[4] –الراغب الأصفهاني :الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الاصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء,من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي.من كتبه (محاضرات الأدباء ,الذريعة إلى مكارم الشريعة,الأخلاق ويسمى أخلاق الراغب) و (جامع التفاسير) كبير و (المفردات في غريب القرآن) ,توفي (502 هـ - 1108 م).الأعلام للزركلي ,ج2 ص255.

وبه اعتبر الطبع والطبيعة التي هي السجية، فإن ذلك هو نقش النفس بصورة ما، إما من حيث الخلقة، وإما من حيث العادة، وهو فيما ينقش به من حيث الخلقة أغلب "[1].

جاء في لسان العرب: "الطبْعُ والطَّبِيعةُ الخَلِيقةُ والسَّجيّةُ التي جُبِلَ عليها الإنسان والطِّباعُ كالطَّبِيعةِ عليها والطِّباعُ ما رُكِّبَ في الإنسان من جميع الأَخْلاق التي لا يكادُ يُزاوِلُها من الخير والشر والطَّبْع ابتداءَ صنْعةِ الشيء تقول طبعت اللَّبِنَ طبْعاً وطَبَعَ الدرهم والسيف وغيرهما ..... وقال أَبو إِسحاق النحوي معنى طبع في اللغة وختم واحد وهو التغْطِيةُ على الشيء و الاسْتِيثاقُ من أَن لا يدخله شيء. وقال ابن الأَثير كانوا يرون أَن الطَّبْعَ هو الرَّيْنُ قال مجاهد الرَّيْنُ أَيسر من الطبع والطبع أَيسر من الإِقْفالِ والإِقْفالُ أَشدّ من ذلك كله هذا تفسير الطبع بإِسكان الباء وأَما طَبَعُ القلب بتحريك الباء فهو تلطيخه بالأَدْناس وأَصل الطبَع الصَّدَأُ يكثر على السيف وغيره "[2].

وورد في الصحاح : "[طبع]: الطَّبْعُ السجية التي جبل عليها الإنسان وهو في الأصل مصدر و الطَّبِيعَةُ مثله وكذا الطِّباعُ بالكسر و الطَّبْعُ الختم وهو التأثير في الطين ونحوه و الطَّابَعُ بالفتح الخاتم .."[3].

خلاصة :

من خلال التعريف اللغوي لمعنى الطبع نستخلص أن الطبع تدور معانيه حول(الختم _السجية _الدنس _الغطاء _الرين).وهو مثل على نهاية ينتهي إليها الشيء.

ثالثا : الفروق اللغوية بين الختم والطبع

يوجد تشابه بين لفظتي الختم والطبع وهناك من يفرق وهناك من لا يفرق بينهما لدرجة أن العلماء يجعلون الختم طبعا والطبع ختما وعلى هذا نوضح الفروق الدقيقة بين الختم الطبع من خلال الفروق اللغوية التي أستخرجناها.

[1] – الراغب الأصفهاني ,المرجع السابق ,ج1 ,ص515.

[2] _ ابن منظور,لسان العرب ,المرجع السابق,ج8 ,ص232.

[3] _عبد القادر الرازي , مختار الصحاح , ج1(ط جديدة–بيروت _مكتبة لبنان ناشرون –ت 1415هـ_1995م) ص403.

- نلاحظ من تعريف اللغوي لابن فارس أن هناك تقاربا شديدا بين اللفظتين فقال الختم هو بلوغ آخر الشيء . وقال إن الختم هو الطبع على الشيء...وقال في تعريف الطبع هو مثل نهاية ينتهي إليها الشيء حتى يختم عندها .
- أما الراغب الأصفهاني فدرسهما كأنهما شيء واحد عند تعريفه لمعنى الختم ثم فرق بينهما عند تعريفه للطبع من جهة العموم والخصوص, فبين أولا في تعريفه للختم أنهما على وجهين وثانيا في تعريفه للطبع إن الطبع أعم من الختم وأخص من النقش.
- أما ابن منظور[1] فقد جعل الختم بمعنى الطبع قال :" والخَتْم على القَلْب أَن لا يَفهَم شيئاً ولا يَخرُج منه شيء كأَنه طبع". وفي معنى الطبع قال:" الطبع في اللغة وختم واحد وهو التغْطِيةُ على الشيء و الاسْتِيثاقُ من أَن لا يدخله شي". وسوى بينهما فقال في التنزيل العزيز ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾[البقرة: ٧] هو كقوله ﴿ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾[النحل: 108][2] .

ومن فروق الختم والطبع رأى أبو هلال العسكري[3] :"إن الطبع أثر يثبت في المطبوع ويلزمه فهو يفيد من معنى الثبات واللزوم ما لا يفيده الختم، ولهذا يقال طبع الدرهم طبعا وهو الأثر الذي يؤثره فيه فلا يزول عنه، كذلك أيضا قيل طبع الإنسان لأنه ثابت غير زائل، وقيل طبع فلان على هذا الخلق إذا كان

[1] – ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الافريقى، صاحب (لسان العرب),الإمام اللغوي ا,ولد بمصر (وقيل في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة,ثم ولي القضاء في طرابلس ,وعاد إلى مصر فتوفى فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره (630 هـ- 1232) (711 هـ - 1311 م).الأعلام للزركلي, ج7 ص108 .

[2] –ينظر:السيد محمد السيد سلام , الختم والطبع ودلالتهما في القرآن الكريم(لا.ط-لا.م-لا.ت),ص164.

[3] – الحسن بن عبد الله بن سهل أو هلال العسكري الأديب اللغوي تلميذ أبي أحمد المذكور قبله له مصنفات جليلة منها كتاب الأوائل وكتاب الفروق وكتاب الصناعتين وكتاب التلخيص في اللغة جليل على اختصاره توفي في حدود الأربعمئة(395 هـ _ 1005 م),البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة,ج1, ص16.

لا يزول عنه، وقال بعضهم: الطبع علامة تدل على كنه الشئ قال وقيل طبع الإنسان لدلالته على حقيقة مزاجه من الحرارة والبرودة قال وطبع الدرهم علامة جوازه"[1].

_إن الطبع من الله تعالى على القلوب والختم بمعنى واحد وهو الشهادة عليها بأنها لاتعي الذكر مختارة ولا تعتمد على الهدى مؤثرة لذالك غير مضطرة .وذلك معروف في اللسان ألا ترى إلى قلوبهم :(ختمت على فلان بأنه لا يفلح)يريدون بذالك قطعت بذلك شهادة عليه وأخبرت به عنه وان الطبع على الشيء إنما هو علامة للطابع عليه.وإذا كانت الشهادة من الله تعالى على الشيء علامة لعباده جاز أن يسمى طبعا وختما.[2]

[1] -أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري, الفروق الغوية ,تحقيق محمد إبراهيم سليم ,ج1 (لا.ط_مصر_دار العلم والثقافة لنشر والتوزيع القاهرة لا.ت) ص73.

[2] _الشيخ المفيد,أوائل المقالات,تحقيق الشيخ إبراهيم الانصاري,(ط1-لا.م- المؤتمر العالمي الألفية الشيخ المفيد- ت1413هـ)اص117.

بعد الخوض في تحديد معنى اللفظتين في اللغة وما أطلق فيهما من معاني لغوية مختلفة سنتناول هنا تحديد معنى الكلمتين في إصطلاح العلماء و المفسرين وآراء الفرق الإسلامية فيهم.

الفرع الثاني: المعنى الاصطلاحي للختم والطبع

أولا: الختم اصطلاحا

أ-الختم عند العلماء:

1. الختم :الأثر الحاصل عن النقش ويتجوز بذلك تارة في *الاستيثاق من الشيء والمنع منه اعتبارا بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والأبواب نحو : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ [البقرة: ٧] وتارة في تحصيل أثر عن شيء اعتبارا بالنقش الحاصل ، وتارة يعتبر منه بلوغ الآخر ومنه قيل ختمت القرآن أي انتهيت إلى آخره[1].
2. الختم هو يستعمل تارة متعديا بنفسه وأخرى ب { على } وهو قريب من الكتم لفظا لتوافقهما في العين واللام وكذا معنى لأن الختم على الشيء يستلزم كتم ما فيه وختم الله على قلبه جعله بحيث لا يفهم شيئا ولا. يخرج عنه شيء وختم الشيء بلغ آخره والخاتم بكسر التاء فاعل الختم وهو الإتمام والبلوغ وبفتحها بمعنى الطابع وتسمية نبينا خاتم الأنبياء لأن الخاتم آخر القوم قال الله تعالى﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٠][2].
3. ختم: طبع, أي أثّر في الشمع أو الطين أو نحوِه للسدّ أو العلامة أو لكليهما,فخَتَمَ على الكتاب: طَبَعَ عليه بالخاتم، وعلى فم الوِعاء: طبع عليه بعد ما سدّه لكيلا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء. وبالتجريد خَتَمَ على الشيء: أحكم سدّه. فالختم على القلب

[1] - المفردات في غريب القرآن, المرجع السابق,ج1, ص134 .

[2] _أبي البقاء الكفوي,الكليات معجم في المصطلحات في الفروق اللغوية, تحقيق عدنان درويش _محمد المصري ,ج1(لا.ط,_ ناشر مؤسسة الرسالة, بيروت-لا.ت) ص676.

والسمع يراد به أن لا يدخل فيهما ما كان ليدخل فيهما لولا هذا الختم. والختم على فم الإنسان يراد به أن لا يخرج منه كلام، كما قال تعالى:{الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ}[1]

ب: الختم عند المفسرين:

- قال القرطبي :"التغطية على الشيء والإستيثاق منه حتى لا يدخله شي، ومنه: ختم الكتاب والباب وما يشبه ذلك، حتى لا يوصل إلى ما فيه، ولا يوضع فيه غير ما فيه".[2]
- قال الشنقيطي:" الْخَتْمُ :الِاسْتِيثَاقُ مِنَ الشَّيْءِ حَتَّى لَا يَخْرُجَ مِنْهُ دَاخِلٌ فِيهِ وَلَا يَدْخُلَ فِيهِ خَارِجٌ عَنْهُ ".[3]
- قال ابن عاشور :"الختم في اصطلاح الشرع استمرار الضلالة في نفس الضال أو خلق الضلالة ومثله الطبع والأكنة ".[4]

ثانيا: الطبع اصطلاحا

أ-الطبع عند العلماء:

- الطبع على القلب عبارة عن تراكم الذنوب على القلب حتى لايجد الإيمان طريقا إليه[5] .
- الطبع ما يقع على الإنسان بغير إرادة وقيل الطبع بالسكون الجبلة التي خلق الإنسان عليها[1].

---

[1]- عبد الحميد الفراهي الهندي ,مفردات القران ,نظرات جديدة في تفسير الفاظ قرآنية المحقق: د/ محمد أجمل أيوب الإصلاحي ج1(ط1- لا. م -دار الغرب الاسلامي ت2002م) ص349.

[2] _ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ,الجامع لأحكام القران ,تحقيق احمد البردوني وإبراهيم اطفيش ,ج1 (ط2_القاهرة _دار الكتب المصرية –ت1384هـ-1964م) ص186.

[3] _ محمد الأمين الشنقيطي,أضواء البيان في إيضاح القران بالقران ج1(لا .ط-لبنان _دار الفكر لطباعة والنشر-بيروت _ت 1415هـ-1995م)ص12.

[4] - الشيخ محمد الطاهر بن عاشور , التحرير والتنوير . الطبعة التونسية ,ج1 (لا.ط –تونس –دار سحنون للنشر والتوزيع – ت1997م)ص255.

[5] _ إسراء ياسين حسن,كتاب ألفاظ الإغلاق في القران الكريم دراسة دلالية,مجلة كلية التربية الأساسية,الجامعة السليمانية_جمجمال_المجلد 20-العدد85_ت2014.

ب:الطبع عند المفسرين:

- وقال فخر الدين الرازي [2]: "الطبع عبارة عن بلوغ القلب في الميل في الكفر إلى الحد الذي كأنه مات عن الإيمان" [3].
- الطبع معناه إحكام الغلق على الشيء وختمه بحيث لا ينفذ إليه شيء آخر[4].

خلاصة:

يمثل الطبع أعلى مراحل الختم, فالختم إذ كان هو غلق الشيء وإتمامه وإخفائه ,فالطبع هو صعوبة الوصول إلى الشيء أو استحالته فنقول مثلا: تغلق باب الغرفة التي وضعت فيها الشيء من حرصك وهذا يقابل الختم,أما خلق باب البيت الخارجي هذا يقابل الطبع فأصبح الطريق للوصول إلى الشيء صعبا بل مستحيلا في تلك الغرفة.

---

[1] _ علي محمد الجرجاني,التعريفات ,تحقيق جماعة من العلماء ,ج1(ط1_لبنان _دار الكتب العلمية بيروت _ت1403هـ_1983م) ص140.

[2] – (الفخر الرازي) : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر.أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل.وهو قرشي النسب.أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقالله (ابن خطيب الري) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة.من تصانيفه (مفاتيح الغيب) (لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات) , (544 – 606 هـ = 1150 – 1210 م) الأعلام للزركلي , ج 6 , ص313.

[3] –محمد بن عمر بن الحسين الرازي ,تفسير فخر الرازي ,ج1(لا.ط –لا.م _دار النشر إحياء التراث العربي_لا.ت) ص2271.

[4] –محمد سيد طنطاوي,تفسير الوسيط للقران الكريم ,ج3(ط1_القاهرة _دار النهضة مصر للطباعة والنشر الفجالة _ت1997)ص376.

ثالثا: أراء الفرق الإسلامية في معنى الختم والطبع

أ- المعتزلة والقدرية:

أن الختم والطبع يقع من العبد نفسه دون مشيئة الله وإرادته .

وقال بعضهم أن الختم والطبع على قلوب الكفار بمعنى الشهادة والحكم بأنهم لايؤمنون وليس بوجود عائق لهم من الإيمان.والبعض الآخر: أن الختم والطبع هو علامة يفعلها الله في قلوب الكافرين والظالمين لتمييزهم ولتعرفهم الملائكة وقيل هو السواد الذي يصيب قلوب الكافرين بسبب كفرهم وطغيانهم وقيل هو الكفر[1].

ب: الأشاعرة والماتردية:

الختم والطبع عبارة عن خلق الضلال في القلوب وذلك لأن هذه الأمور في اللغة موانع من الهدى فصح تسميتها بهذه الأسماء , وما يقع للإنسان بغير إرادة وقيلا الطبع بالسكون الجبلة التي خلق الإنسان عليها[2].

[1] – الباحثة إيمان بنت عبد الكريم بن سليمان ,قضايا العقيدة في سورة يونس بين السلف والمعتزلة , دراسة تحليلية .ت1438هـ2017م, ص319 .

[2] عبد الرحيم بن صمايل السلمي , حقيقة التوحيد عند أهل السنة والمتكلمين (لا.ط6لا.م دار المعلمة), ص257 .

المطلب الثاني: تحديد مختلف التصريفات والاشتقاقات للفظتين الختم والطبع

بعد دراسة المعاني اللغوية والاصطلاحية لكلمتي الختم والطبع سنتطرق في هذا المطلب بإستخراج مختلف التصريفات والاشتقاقات للفظتي الختم والطبع حسب ورودهما في القرآن الكريم والتفصيل في ذلك على النحو التالي .

الفرع الأول : تصريفات الختم والطبع في القرآن الكريم

أولا: تصريفات الختم

جاءت لفظة الختم في القرآن الكريم في ثمانية شواهد منها ثلاثة شواهد بتصريف الماضي الذي يفيد تأكيد الحدوث وشاهدين بتصريف المضارع الذي يفيد التجدد والاستمرار وشاهدين أسم الفاعل الذي من فَعل الفعل وشاهد واحد أسم المفعول وهو من وقع عليه الفعل وهي[1].

أ. التصريفات التي تتعلق بفعل الماضي:

جاءت لفظة الختم على وزن فعل الماضي في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع وهي:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ [البقرة:7]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنعام: ٤٦]

[1] -ينظر:المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم,محمد فؤاد عبد الباقي(لا.ط-القاهرة-دار الحديث -لا.ت).ص227-425 .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الجاثية: ٢٣]

ب. تصريفات التي تتعلق بالفعل المضارع:

جاءت لفظة الختم على وزن فعل المضارع في القرآن الكريم في موضعين وهي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[يس: ٦٥]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾[الشورى: ٢٤]

ج .التصريفات التي تتعلق باسم الفاعل:

جاءت لفظة الختم باسم الفاعل في القران الكريم في موضعين وهي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[الأحزاب: ٤٠]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[المطففين: ٢٦]

د. التصريفات التي تتعلق باسم المفعول:

جاءت لفظة الختم على اسم المفعول في القران الكريم في موضع واحد وهو:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ ﴾[المطففين: ٢٥]

ثانيا: تصريفات الطبع

جاءت لفظة الطبع في آيات القرآن الكريم في إحدى عشر شاهد ستة بتصريف الماضي منها أربع صيغ مبني للمعلوم وصيغتين مبني للمجهول أما التصريفات المتبقية فجاءت بصيغة المضارع وهي خمسة صيغ:

أ. تصريفات على وزن فعل الماضي:

جاءت لفظة الطبع على وزن فعل الماضي في القرآن الكريم في ستة مواضع منها أربع مواضع مبني للمعلوم ,وموضعين مبني للمجهول وهي كالأتي:

1. المبني للمعلوم:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾[النساء: ١٥٥]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾[التوبة: ٩٣]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[النحل: ١٠٨]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُو۟تُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾[محمد: ١٦]

2. المبني للمجهول:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [التوبة: ٨٧]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ﴾[المنافقون: ٣]

ب. التصريفات التي تتعلق بفعل المضارع:

جاءت لفظة الطبع على وزن فعل المضارع في القرآن الكريم في خمسة مواضع وهي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[الأعراف: ١٠٠]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾[الأعراف: ١٠١]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[[الروم: ٥٩]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ غافر: ٣٥]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾[يونس: ٧٤]

الفرع الثاني : اشتقاقات الختم والطبع في القرآن الكريم

جاءت لفظة الختم في القرآن الكريم في ثمانية مواضع وجاءت لفظة الطبع في إحدى عشر موضح وسنوضح ذالك في مخطط الذي يبين اسم السورة حسب ترتيبها في المصحف العثماني ورقم الآية التي وردة فيها اللفظة القرآنية , وبيان الآية وزمن نزولها والصيغة الاشتقاقية لهذا اللفظ القرآني وذالك فيما يلي[1]:

أولا: اشتقاقات الختم

الشاهد من الآية	رقم الآية	لفظة الختم واشتقاقها	اسم السورة	النزول
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾	[07]	خَتَمَ	البقرة	مدنية
﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾	[46]	خَتَمَ	الأنعام	مكية
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾	[40]	خَاتَمَ	الأحزاب	مدنية
﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾	[65]	نَخْتِمُ	يس	مكية
﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ ﴿٢٤﴾ ﴾	[24]	يَخْتِمْ	الشورى	مكية
﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	[23]	خَتَمَ	الجاثية	مكية

[1] -ينظر:المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم,محمد فؤاد عبد الباقي(لا.ط-القاهرة-دار الحديث -لا.ت).ص227-425 .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ ﴾	[25]	مَّخْتُومٍ	المطففين	مكية
﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾	[26]	خِتَامُهُ	المطففين	مكية

ثانيا: اشتقاقات الطبع

الشاهد من الآية	رقم الآية	لفظة طبع واشتقاقها	اسم السورة	النزول
﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾	[155]	طبع	النساء	مدنية
﴿ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾	[100]	وَنَطْبَعُ	الأعراف	مدنية
﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾	[101]	يَطْبَعُ	الأعراف	مدنية
﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾	[87]	وَطُبِعَ	التوبة	مدنية
﴿ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾	[93]	وَطَبَعَ	التوبة	مدنية
﴿ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾	[74]	نَطْبَعُ	يونس	مكية
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾	[108]	طَبَعَ	النحل	مكية
﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾	[59]	يَطْبَعُ	الروم	مكية

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾	[35]	يَطْبَعُ	غافر	مكية
﴿ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾	[16]	طَبَعَ	محمد	مدنية
﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾﴾	[13]	فَطُبِعَ	المنافقون	مدنية

خلاصة: نستخلص من خلال تصريفات الختم والطبع في القرآن الكريم أن لفظة الختم جاءت في ثلاثة شواهد بتصريف الماضي وشاهدين بتصريف المضارع وشاهدين باسم الفاعل وشاهد واحد أسم المفعول, و جاءت لفظة الطبع ستة شواهد بتصريف الماضي منها أربع صيغ مبني للمعلوم وصيغتين مبني للمجهول أما التصريفات المتبقية فجاءت بصيغة المضارع وهي خمسة صيغ

و نستخلص من خلال دراستنا للجدول الذي يتضمن اشتقاقات الختم والطبع في القرآن الكريم أن :عدد السور التي وردت فيها لفظة الختم ومشتقاتها سبعة سور,ورود لفظة الختم ومشتقاته في ثمانية مواضع.

وعدد السور التي وردت فيها لفظة الطبع ومشتقاته تسعة سور, ورود لفظة الطبع ومشتقاته في إحدى عشر موضعا.

المطلب الثالث:الكلمات القريبة في المعنى للختم والطبع والفروق بينهم

للختم والطبع في القران الكريم معان ودلالات قريبة وهي تتمثل في (الأكنة – الران – الأقفال – القسوة –الوقر– المرض – الرجس – الغشاوة – الغل – السد – الغطاء) ولكن سنختصر على البعض منها وسأقوم بإدراجهما ضمن هذا المبحث

الفرع الأول :مفهوم الرين والفرق بينه وبين الختم والطبع

أولا: مفهوم الرين والران لغة واصطلاحا

قال سبحانه وتعالى﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[المطففين: ١٤]

أ– لغة :

الرين الطبع والدنس والرين الصدأ الذي يعلو السيف والمرآة وران الثوب رينا تطبع والرين كالصدإ يغشى القلب وران الذنب على قلبه يرين رينا وريونا غلب عليه وغطاه و وفي التنزيل العزيز ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[المطففين: ١٤] أَي غَلَبَ وطَبَعَ وخَتَم ...[1] .

وقال الحسن رضي الله عنه [2] هو الذنب على الذنب حتى يسودا القلب, ورِينَ على قلبه غُطِّي وكل ما غطى شيئاً فقد رانَ عليه ورانَتْ عليه الخمر غلبته وغشيته وكذلك النُّعاس والهم , وأصل الرين الطبع والتغطية .

---

[1] _ابن منظور,لسان العرب ,المرجع السابق,ج3 ,ص192.

[2] – هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي القرشي(1) ، المدني الشهيد(2) ، فهو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته من الدنيا وهو سيد شباب أهل الجنة ، فهو ابن السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبوه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وحفيد أم المؤمنين خديجة وخامس الخلفاء الراشدين .مولده في رمضان سنة ثلاث من الهجرة وحفظ عن جده أحاديث، وعن أبيه، وأمه.حدث عنه: ابنه الحسن بن الحسن، وسويد بن غفلة، وأبو الحوراء السعدي.., الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه,ص14.

.

وقال الفراء[1]:" يقول كَثُرت المعاصي منهم والذُّنوب فأحاطت بقلوبهم، فذلك الرّيْن عليها"[2].

ورُوي عَن أبي هُرَيرة أنّ النبيّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم سُئل عَن هَذِه الْآيَة: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المطففين: ١٤] . **فَقَالَ:" إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فإن هو نزع واستغفر وتاب صقلت قلبه وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون"[3].**

ب- اصطلاحا:

(ران) و (رين): هو الحجاب الكثيف الحائل بين القلب والإيمان .[4]

(رين): الرين صدأ يعلو الشيء الجليل، قال: بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ أي صار ذلك كصدأ على جلاء قلوبهم فعمى عليهم معرفة الخير من الشر.[5]

أما أقوال المفسرين في هذه الآية ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المطففين: ١٤]عديدة نذكر بعض أقوال المفسرين فيها قال تعالى﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المطففين: ١٤]: ليس الأمرُ كما يقول هذا المكذِّب في القرآن، ويعتقدُ في البعث، ولكن غلبَ على قلبه وغطَّاه ما كسَبَهُ من الذنوب، فجعَلَتهُ لا يُبصرُ الحق [6] .﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المطففين: ١٤]أي ليرتدع هذا الفاجر عن ذلك القول الباطل، فليس القرآن أساطير الأولين، بل غطَّى على قلوبهم ما كسبوا من

---

[1] -يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ,أبو زكرياء المعروف بالفراء,إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب,ولد بالكوفة سنة144هـ-207م,من كتبه المعاني للفراء,توفي سنة 761هـ-822م,الأعلام للزركلي ,ج8 ,ص145.

[2] ـــ ابن منظور,لسان العرب ,مرجع نفسه ,ج3 ,ص192.

[3] -أخرجه محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي,سنن الترمذي , تحقيق احمد محمد شاكر وآخرون , باب سورة ويل المطففين , ج5, ص 434,قال الترمذي حديث صحيح .

[4] ـ إسراء ياسين حسن,كتاب ألفاظ الإغلاق في القران الكريم دراسة دلالية,المرجع السابق ,ص220.

[5] ـإبراهيم بن إسماعيل الابياري,الموسوعة القرآنية,ج8(لا.ط_الناشر مؤسسة سجل العرب,ت1405هـ)ص234

[6] -عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن قاسم العاصي,تفسير القرآن العظيم تفسير جزء عم ,ج1(ط1-المملكة العربية السعودية -دار القاسم للنشر -ت 1430هـ-2009م), ص87.

الذنوب، فطمس بصائرهم فصاروا لا يعرفون الرشد من الغي قال المفسرون: الرَّان هو الذنب على الذنب حتى يسودَّ القلب[1] .

- الران: الغطاء والحجاب الكثيف؛ والصدأ يعلو الشيء الجلي كالسيف والمرآة ونحوهما؛ والدنس؛ وما غطّى على القلب وركبه من القسوة للذنب بعد الذنب[2].
- الران وهو ما يغطي القلب فلا تنفذ إليه الهداية، وذلك بسبب ما كسبوا وفعلوا من الذنوب: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المطففين: ١٤][3].

ثانيا: الفرق بين الرين و الختم والطبع

من خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية وماذكره المفسرين من خلال تفسيرهم للآية التي وردة فيها لفظة الران نستخلص أهم الفروق بين الران والختم والطبع نجد أن:

- الرين أن يسود القلب من الذنوب ,والطبع أن يطبع على القلب وهو اشد من الرين[4].
- الرين والران فهو من أغلظ الحجب على القلب وأكثفها وقال مجاهد هو الذنب على الذنب حتى تحيط الذنوب بالقلب وتغشاه فيموت القلب من حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال" أن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وإن زاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذي ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون** "[5]قال فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الذنوب إذا تتابعت على

[1] – محمد علي الصابوني , صفوة التفاسير , ج3(ط1–القاهرة –دار الصابوني والنشر والتوزيع –ت1417هـ–1997م) ص507.

[2] –إبراهيم مصطفى أحمد الزيات حامد عبد القادر , المعجم الوسيط, تحقيق مجمع اللغة العربية (لا.ط–لا.م –دار الدعوة لا.ت) ص386.

[3] _محمد متولي الشعراوي ,تفسير الشعراوي ,ج6(لا.ط–لا.م_مطابع أخبار اليوم –لا.ت) ,ص3455.

[4] –لسان العرب ,المرجع السابق,ج3,ص192.

[5]- أخرجه محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي,سنن الترمذي , تحقيق احمد محمد شاكر وآخرون , باب سورة ويل المطففين , ج5, ص ص 434,قال الترمذي حديث صحيح .

القلوب أغلقتها، وإذا أغلقتها أتاها حينئذ الختم من قبل الله تعالى والطبع، فلا يكون للإيمان إليها مسلك، ولا للكفر عنها مخلص، فذلك هو الختم والطبع الذي ذكره الله[1].

– ومن الفروق أيضا أن الران والختم والطبع على القلوب عبارة عن مراحل

المرحلة الأول: الران أصله الصدا الذي يعلو حديد سيف ويعني اسوداد القلب من الذنوب لان العبد إذا ارتكب ذنبا نكت في قلبه نقطة سوداء.... قد يقع المؤمن في الران وهو نسبي بحسب رغبته في المعصية فيختلف الران على حسب المعصية وقدرها, والران يعتري قلوب الكافرين لكن المؤمن إذا تلذذ بالمعصية استمر عليها يشبه الكافر في اسوداد القلب فالران يعد المرحلة الأولى من الختم والطبع.

المرحلة الثانية الختم:هو حقيقة السد على الإناء والغلق على الكتاب بطين ونحوه ما وضع علامة مرسومة في خاتم ليمنع ذلك من فتح المختوم ومن هنا يتبين أن الختم مرحلة أعلى من الران.

المرحلة الثالثة الطبع : وهو إحكام الغلق بجعل الطين فوق الشيء المطبوع لكنه أكثر إحكاما للغلق من الختم بحيث لاينفذ إليه مستخرج مافيه إلا بعد إزالة الشيء المطبوع به ولهذا فهو أعلى مرحلة[2].

ومن هذه الفروق نستخلص: أن الرين جاء بمعنى الدنس والصدا وهو بمعنى الطبع وجاء الرين بمعنى الغطاء الذي يغطي القلوب ويحجبها الذي هو أصل الختم ...وعلى هذا فان أصل الرين هو الطبع والتغطية.

[1] – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية, شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل(لا.ط –بيروت– دار المعرفة– 1398هـ/1978م),ص94.

[2] _صلاح الخالدي,من لطائف القران,الكفار بين الختم والغشاوة,بحث منشور على شبكة الانترنت https://www.padf.nat,تاريخ التصفح18-03-2013_.

الفرع الثاني: مفهوم الغشاوة والفرق بينها وبين الختم والطبع

أولا:مفهوم الغشاوة لغة واصطلاحا

قال تعالى ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ ﴾[البقرة: ٧]

ا–لغة:

الغشاء الغطاء غشيت الشيء تغشية إذا غطيته وعلى بصره وقلبه غشو وغشوة وغشاوة وغشية وغشاية هذه الثلاث أي غطاء وغاشية القلب وغشاوته قميصه وقال بعضهم الغشاوة جلدة غشيت القلب فإذا انخلع منها القلب مات صاحبه ...تقول غشيت الشيء تغشية إذا غطيته وقد غشى الله على بصره وأغشى ومنه وقوله تعالى﴿ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ ﴾ [البقرة: ٧] [1].

ب–اصطلاحا:

الغشاوة: ما يتركب على وجه مرآة القلب من الصدأ، ويكل عين البصيرة، ويعلو وجه مرآتها.[2]

وجاءت كلمة الغشاوة في أقوال عديدة ومختلفة في كتب التفسير نذكر منها:

قال تعالى﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ ٧ ﴾ [البقرة: ٧]غطاءٌ على العين يمنعها من الرؤية. وهذه الغشاوة تمنع رؤية الاعتبار لا رؤية الاختيار[3]. لأن الله طبع على قلوبهم فأغلقها على ما فيها من باطل، وطبع على سمعهم فلا يسمعون الحق سماع قبول وانقياد، وجعل على أبصارهم غطاء فلا يبصرون الحق مع وضوحه.[4] وفي قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ ٢٣ ﴾[الجاثية: ٢٣] فلا يسمع ما ينفعه، فلا يعي الخير ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ ﴾تمنعه من نظر الحق.وجاء في التفسير الواضح

---

[1] _لسان العرب ,المرجع السابق ,ج15 ,ص126.

[2] _ علي محمد الجرجاني,التعريفات , المرجع السابق ,ج1 ,ص208.

[3] – أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني الفارسي الأصل, دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر,تحقيق طلعت صلاح الفرحان ج 1(ط1– عمان –دار الفكر –ت1430 هـ – 2009 م),ص108.

[4] جماعة من علماء التفسير, المختصر في تفسير القرآن الكريم,ج1(ط3–لا.م –لا.ن –ت 1436 هـ), ص3.

الغشاوة: الغطاء يغشى به ما يراد منع وصول شيء إليه[1].وبمعنى اخرى الغطاء: المقصود التعامي عن النظر إلى آيات الله[2].

ثانيا:الفرق بين الغشاوة والختم والطبع

- جاء في تفسير الرازي : الختم والكتم أخوان ؛ لأن في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتماً له وتغطية ، لئلا يتوصل إليه أو يطلع عليه ، والغشاوة الغطاء فعالة من غشاه إذا غطاه ، وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة[3].

- الغشاوة هي الغطاء الذي يغطي الشيء ويجعل ساتر على الشيء فلا تراه العين .....والعين لا يختم عليها وإنما توضع أمامها الغشاوة التي تحجبها من الرؤية أما الختم هو الطبع ,وإغلاق الشيء المفتوح وهذا يناسب القلب الذي يختم عليه ليغلق ,وعلى الأذن لتغلق أيضا [4].
- الغشاوة لفظها يدل على أنها غطاء رقيق تلوح لهم الحقائق منه وتختفي ولكن لا يعتبرون بما يظهر فالغشاء سبب في الصرف عن الحق, أما الختم والطبع فمنع من دخول الحق وخروجه الباطل ليكون ذلك حجة عليهم فهذا منع كامل[5].
- الغشاوة هي غطاء العين كما قال تعالى ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية: ٢٣]

وهذا الغطاء سري إليها من غطاء القلب فإن ما في القلب يظهر على العين من الخير والشر فالعين مرآة القلب تظهر ما فيه وغلظت على الكفار عقوبة لهم على إعراضهم ونفورهم عن الرسول وجعل

[1] – الحجازي، محمد محمود, التفسير الواضح,ج1(ط10–بيروت– دار الجيل الجديد–ت1413 ه),ص16.

[2] – جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري, ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير,ج1 (ط5_المدينة المنورة_مكتبة العلوم والحكم–ت، 1424ه/2003م)ص23.

[3] – تفسير الرازي, المرجع السابق, ص215 .

[4] _صلاح الخالدي,من لطائف القران,الكفار بين الختم والغشاوة,بحث منشور على شبكة الانترنت https://www.padf.nat,تاريخ التصفح18–03_2013.

[5] –ينظر: الختم والطبع ودلالتهما البلاغية في القرآن الكريم, المرجع السابق, ص174 .

الغشاوة عليها يشعر بالإحاطة على ما تحته كالعمامة ولما عشوا عن ذكره الذي أنزله صار ذلك الغشاء غشاوة على أعينهم فلا تبصر مواقع الهدى[1].

نستنتج من هذه الفروق: أن الختم و الطبع والغشاوة يشتركان في معنى واحد وهو التغطية.

- كما أن الختم والطبع يكونا علي القلوب والأسماع، وأما الغشاوة تكون على الأبصار ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ ٧ ﴾ البقرة: ٧وقوله تعالى﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٣ ﴾ [الجاثية: ٢٣].

الفرع الثالث:مفهوم القفل والفرق بينه وبين الختم والطبع

أولا: مفهوم القفل لغة واصطلاحا

قَالَ تَعَالَى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤ ﴾[محمد: ٢٤]

أ–لغة:

(قفل) القاف والفاء واللام أصل صحيح يدل أحدهما على أوبة من سفر، والآخر على صلابة وشدة في شيء. فالأول القفول، وهو الرجوع من السفر، ولا يقال للذاهبين قافلة حتى يرجعوا.

وأما الأصل الآخر فالقفيل، وهو الخشب اليابس. ومنه القفل: سمي بذلك لأن فيه شدا وشدة. يقال أقفلت الباب فهو مقفل. ويقال للبخيل: هو مقفل اليدين. وقفل الشيء: يبس. وخيل قوافل: ضوامر. ويقال: أقفله الصوم: أيبسه.[2]

ب– اصطلاحا:

(قفل) :الإقفال اشد من الطبع وهو إن يقفل على القلب.[3]

[1] _شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل,المرجع السابق ,ص96.

[2] _ ابن فارس ,مقاييس اللغة, المرجع السابق,ج5, ص112.

[3] _إسراء ياسين حسن,كتاب ألفاظ الإغلاق في القران الكريم دراسة دلالية,المرجع السابق ,ص218.

القفل: الغلق يغلق به الباب إغلاقا محكما. وجمعه أقفال,أقفالها: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[محمد: ٢٤].وأقفال القلوب الخاصة بها هي الكفر والعناد ونحوهما مما يصعب معه تقبل الدين الحق ومبادئه القويمة[1].

وجاء في تفسير هذه الآية إلى عدة معاني ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[محمد: ٢٤] أي: أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون كتاب الله وما فيه من الحجج، فيعلموا خطأ ما هم عليه مقيمون من النفاق بل على قلوبهم أقفال أقفلها الله عليهم، فهم لا يعقلون ما يتلى عليهم[2].

-أفلا يتدبرون القرآن فيعقلون أحكامه وحكمها فيفهمون ويعملون ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾أي: بل على قلوب أقفالها قال النسفي[3]: وهي أقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح نحو الرين والختم والطبع[4].و قال ابن كثير: أي بل على قلوب أقفالها، فهي مطبقة لا يخلص إليها شئ من معانيه[5].

ثانيا:الفرق بين القفل والختم والطبع

- قوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[محمد: ٢٤] هو جمع قفل وهو ما يجعل مانعا من فتح الباب. ثم عبر به عن كل مانع للإنسان عن تعاطي بعض الأفعال. واستعار لمنع وصول الحق إلى قلوب الكفرة المخبر عنها بالختم في قوله: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴿٧﴾ ﴾[البقرة:

[1] – حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل , معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن, ج3(ط1– مصر– دار الهيئة المصرية العامة للكتاب–ت2003 – 2008 م)ص381.

[2] – أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي , الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه , تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي ج11(ط1–الشارقة – مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية –ت1429 هـ – 2008 م) ص6911 .

[3] –النسفي: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي،أبو البركات، حافظ الدين: فقيه حنفي، مفسر، نسبته إلى " نسف " ببلاد السند، من أهل إيذج (من كور أصبهان) ووفاته فيها. (710 هـ – 1310 م).له مصنفات جليلة، منها " مدارك التنزيل " و "كنز الدقائق " في الفقه، و " المنار " في أ"كشف الأسرار ".الأعلام للزركلي, ج4, ص67 .

[4] -أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي, تفسير النسفي, تحقيق الشيخ : مروان محمد الشعار (لا.ط– بيروت– دار النفائس–ت2005م), ص 328.

[5] –سعيد حوّى, الأساس في التفسير,ج9(ط6– القاهرة– دار السلام–ت1424 هـ)ص5314.

٧] لفظ الأقفال كما استعار لها الختم والطبع. ومن قال: تحقيقه الختم والطبع قال: تحقيقه أقفال خلقها الله تعالى. على أن المراد بالقلوب ليست المضغ اللحمية، إنما المراد العقول، فيبعد جعل هذه الأشياء [1].

- قال ابن القيم :"وأما القفل﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[محمد: ٢٤] قال ابن عباس يريد على قلوب هؤلاء أقفال وقال مقاتل يعني الطبع على القلب وكأن القلب بمنزلة الباب المرتج الذي قد ضرب عليه قفل فإنه ما لم يفتح القفل لا يمكن فتح الباب والوصول إلى ما وراءه وكذلك ما لم يرفع الختم والقفل عن القلب لم يدخل الإيمان والقرآن وتأمل تنكير القلب وتعريف الأقفال فإن تنكير القلوب يتضمن إرادة قلوب هؤلاء وقلوب من هم بهذه الصفة ولو قال أم على القلوب أقفالها لم تدخل قلوب غيرهم في الجملة وفي قوله أقفالها بالتعريف نوع تأكيد فإنه لو قال إقفال لذهب الوهم إلى ما يعرف بهذا الاسم فلما أضافها إلى القلوب علم أن المراد بها ما هو للقلب بمنزلة القفل للباب فكأنه أراد أقفالها المختصة بها التي لا تكون لغيرها "[2].

نستخلص من هذه الفروق: أن الإقفال جاء على القلوب أما الختم والطبع جاءوا على القلوب والسمع والأبصار، أي الأقفال تليق بالقلوب من الختم و الطبع والغشاوة والرَين.

وقال مجاهد :"الرين أيسر من الطبع والطبع أيسر من الإقفال والإقفال أشد من ذالك كله"[3].

نتيجة :الرين هو الصدا وهو ضد *الجلاء والختم هو أخر الشيء وأما الطبع إذا العبد أذنب وأكثر من الذنوب والخطايا , والقفل أشد من ذلك كله .

---

[1] – أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ, تحقق: محمد باسل عيون السود, ج 3(ط1-لا.م- دار الكتب العلمية-ت1417 هـ - 1996 م)ص328.

[2] – شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل,المرجع السابق, ص95.

[3] _ابن منظور,لسان العرب ,المرجع السابق,ج,8ص232.

*جلاء: الجلي ضد الخفي و الجلية الخبر و الجلاء بالفتح والمد الأمر الجلي تقول منه جلالي الخبر يجلو جلاء أي وضح و الجلاء أيضا الخروج من البلد والإخراج وجلا السيف أي صقله و الجلاء أيضا كحل و جلى السيف تجلية كشفه و تجلى الشيء تكشف و انجلى عنه الهم انكشف .مختار الصحاح, ص119.

المطلب الرابع: الوجوه والنظائر للختم والطبع

بعد أن وضحنا في المبحث السابق الكلمات القريبة في المعنى للختم والطبع في القرآن الكريم سأشرع هنا في بيان الوجوه والنظائر لهذه الكلمتين بدا بلفظة الختم وبعدها لفظة الطبع.

الفرع الأول : الوجوه والنظائر للختم

ذكر بعض المفسرين أن الختم في القرآن الكريم على أربعة أوجه: أحدها: الطبع والثاني : الحفظ والربط والثالث :المنع والرابع: الآخر.[1]

- **أولا الوجه الأول:** الطبع سبق لنا وأن تعرفنا على معنى الطبع في القرآن الكريم ,ونظائره هي:

قَالَ تَعَالَى:﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ ﴾ [البقرة: ٧] أي طبع على قلوبهم فلا يدخل فيها نور، ولا يشرق فيها إيمان وذلك أن القلوب إذا كثرت عليها الذنوب طمست نور البصيرة فيها، فلا يكون للإيمان إليها مسلكٌ، ولا للكفر عنها مخلص , وعلى أسماعهم وعلى أبصارهم غطاء، فلا يبصرون هدى، ولا يسمعون ولا يفقهون ولا يعقلون، لأن أسماعهم وأبصارهم كأنها مغطَّاة بحجب كثيفة، لذلك يرون الحقَّ فلا يتبعونه، ويسمعونه فلا يعونه {وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } أي ولهم في الآخِرة عذاب شديدٌ لا ينقطع، بسبب كفرهم وإجرامهم وتكذيبهم بآيات الله.[2]

قَالَ تَعَالَى:﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٣ ﴾[الجاثية: ٢٣] أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ قال: يعمل بهواه، ولا يهوى شيئاً إلا ركبه، ولا يخاف الله وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ يعني: علم منه، أنه ليس من أهل الهدى وَخَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ يعني:

[1] –جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ,نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ط1–لبنان بيروت –مؤسسة الرسالة – ت1404–1984م) ص273.

[2] –محمد علي الصابوني , صفوة التفاسير, المرجع السابق, ج1, ص27.

خذله الله، فلم يسمع الهدى، وقلبه يعني: ختم على قلبه، فلا يرغب في الحق وَجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً يعني: غطاء. كي لا يعتبر في دلائل الله تعالى.[1] وهنا ختم بمعنى طبع.

- **ثانيا الوجه الثاني:** ويأتي الإطلاق الثاني للختم بمعنى الحفظ والربط

نظائره يقول الله عز وجل﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾[الشورى: ٢٤]

بل أيقولون : أهل مكَّة {ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا } تقوَّل القرآن من قبل نفسه .[2]{فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ } أي يربط عليه بالصبر على أذاهم، وتكذيبهم لك .[3] ثم ابتدأ فقال { قَلْبِكَ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ } أَيْ: الشِّرك بما أنزله الله من كتابه على لسان نبيِّه عليه السَّلام وهو القرآن.[4] { إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ } بمكنونات القلوب.

- **ثالثا الوجه الثالث:**يأتي الإطلاق الثالث وهو الختم بمعنى المنع . المَنْعُ ضد الإعطاء وقد مَنَع من باب قطع فهو مانِعٌ و مَنُوعٌ و مَنَّاعٌ و مَنَعَهُ عن كذا فامْتَنَعَ منه و مانَعَهُ الشيء مُمانَعَة.[5]

نظائره يقول الله عز وجل : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[يس: ٦٥] ثم بين أنهم في هذا اليوم، لا يستطيعون دفاعا عن أنفسهم، وتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم. فقال: { ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ }, أي: ففي هذا اليوم يعني: يوم القيامة نمنع أفواههم من النطق، ونفعل بها ما لا يمكنهم معه أن يتكلموا، فتصير أفواههم كأنها مختومة، فتعترف جوارحهم بما

---

[1] -أبو الليث نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم السمرقندي, بحر العلوم , ج3(لا.ط-لا.م-لا.ن-لا.ت) ص279.

[2] - أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي, الوجيز في تفسير الكتاب العزيز , تحقيق صفوان عدنان داوودي, (ط1-دمشق ,بيروت –دار القلم –ت1415) ,ص964.

[3] -محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب , أوضح التفاسير ,ج1(ط6-لا.م –المطبعة المصرية ومكتبتها –ت1383هـ-1964م) ص594.

[4] أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي , المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز , تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد(ط1-لبنان-دار الكتب العلمية-ت1413هـ -1993م) ص594.

[5] -مختار الصحاح , المرجع السابق , ص642.

صدر منها من الذنوب، كما قال: { أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم } باستنطاقنا بما كانوا في الدنيا يكسبون من الذنوب والمعاصي والمراد جميع الجوارح، لا أن كل عضو يعترف بما صدر منه فقط. قال بعضهم: لما قيل لهم: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ يس: ٦٠ جحدوا، وقالوا: والله ربنا ما كنا مشركين، وما عبدنا من دونك من شيء، وما أطعنا الشيطان في شيء من المنكرات. فيختم على أفواههم وتعترف جوارحهم بمعاصيهم[1].

- **رابعا الوجه الرابع:** يأتي الإطلاق الرابع والأخير للختم بمعنى الآخر

نظائره : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[الأحزاب: ٤٠] ما كان محمد أبا لأحد من رجالكم، ولكنه رسول الله وخاتم النبيين، فلا نبوة بعده إلى يوم القيامة. وكان الله بكل شيء من أعمالكم عليما، لا يخفى عليه شيء[2].

وكان أيضا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين أي: آخرهم الذي ختمهم، أو: ختموا به ، فلا نبي بعده كما قال- عليه الصلاة والسلام-: «**أنا خاتم النبيين فلا نبي بعدي**» [3] وخاتام، وخيتام. وكان الله بكل شيء عليما، فيعلم من يليق بأن يختم به النبوة، وكيف ينبغي شأنه[4].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [المطففين: ٢٥ - ٢٦]

{ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ } خَمْر خَالِصَة مِنْ الدَّنَس مختوم عَلَى إِنَائِهَا لَا يَفُكّ خَتْمه غَيْرهمْ { خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ } أَيْ آخِر شُرْبه تَفُوح مِنْهُ رَائِحَة الْمِسْك فَلْيَرْغَبُوا بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى طَاعَة اللَّه.[1]

---

[1] الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي , تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القران ,ج24(ط1-بيروت –دار طوق النجاة_ت1421هـ-2001م) ص84.

[2] نخبة من أساتذة التفسير , التفسير الميسر ,ج1(ط2-السعودية –مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-ت1430هـ-2009م) ,ص423.

[3] – أخرجه أبو سليمان بن الأشعث السجستاني , سنن أبي داود ,باب ذكر الفتن ودلائلها,ج4, ص157,قال الألباني صحيح.

[4] –أبو العباس احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة , البحر المديد في تفسير القران المجيد , تحقيق احمد عبد الله القرشي رسلان,ج4(ط2-بيروت –دار الكتب العلمية –ت1423هـ-2002م) ,ص439.

الفرع الثاني : الوجوه والنظائر للطبع

بعد الرجوع الى كتب اللغة وكتب التفسير وجدنا أن الطبع جاء على وجوه مختلفة فمن خلال دراستنا لآيات الطبع في كتب التفسير تبين لنا أن الطبع جاء بمعنى الختم والتغطية والمنع

أولا الوجه الأول: الطبع بمعنى الختم

ونظائره في قوله تعالى:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾[النساء: ١٥٥] فبنقض هؤلاء الذين وصفت صفتهم من أهل الكتاب"ميثاقهم"، يعني: عهودهم التي عاهدوا الله أن يعملوا بما في التوراة وجحودهم"بآيات الله"، وقتلهم الأنبياء بغير حق, بغير استحقاق منهم ذلك لكبيرة أتوها، ولا خطيئة استوجبوا القتل عليها "وقولهم قلوبنا غلف"، يعني: وبقولهم"قلوبنا غلف"، يعني: يقولون: عليها غشاوة وأغطية عما تدعونا إليه، فلا نفقه ما تقول ولا نعقله.

"بل طبع الله عليها بكفرهم"، يقول جل ثناؤه: كذبوا في قولهم:"قلوبنا غلف"، ما هي بغلف، ولا عليها أغطية، ولكن الله جل ثناؤه جعل عليها طابعا بكفرهم بالله.والطبع هنا بمعنى الختم[2] .

وقوله:تعالى:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ [محمد: ١٦] أَي: ختم الله على قُلُوبهم، وَلم يهدهم لقبُول قَول رَسُوله. وقيل الْخَتْم على الْقلب (من) فهم القَوْل[3].

---

[1] –جلال الدين محمد بن احمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي , تفسير الجلالين (ط1–القاهرة– دار الحديث –لا.ت) ,ص798.

[2] – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري , جامع البيان في تأويل القرآن, المحقق: أحمد محمد شاكر ج 9(ط1 –لام – الناشر: مؤسسة الرسالة–ت1420 هـ - 2000 م) ص363.

[3] – _أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني , تفسير القرآن, تحقيق :ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ج5 (ط1–السعودية –دار الوطن–ت1418هـ- 1997م), ص175 .

ويقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه صفتهم هم القوم الذين ختم الله على قلوبهم، فهم لا يهتدون للحق الذي بعث الله به رسوله عليه الصلاة والسلام﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ ورفضوا أمر الله، واتبعوا ما دعتهم إليه أنفسهم، وسوى جل ثناؤه بين صفة هؤلاء المنافقين وبين المشركين، في أن جميعهم إنما يتبعون فيما هم عليه من فراقهم دين الله، الذي ابتعث به محمدا صلى الله عليه وسلم أهواءهم، فقال في هؤلاء المنافقين:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾[1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٣ ﴾ [المنافقون: ٣]:وقوله: (فطبع على قلوبهم) يقول: فجعل الله على قلوبهم ختما بالكفر عن الإيمان[2].

ومن نظائره أيضا :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠ تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٠١ ﴾[الأعراف: ١٠٠ – ١٠١]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٨٧ ﴾[التوبة: ٨٧]

ثانيا الوجه الثاني: الطبع بمعنى الختم والتغطية . ونظائره

-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٠٨ ﴾ [النحل: ١٠٨﴿ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ ﴾ المقصود من الطبع هو حجب قلوب المرتدين وسمعهم وأبصارهم عن وصول الإيمان إليها.

[1] – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري , جامع البيان في تأويل القرآن, المحقق: أحمد محمد شاكر ج22 (ط1 –لام – الناشر: مؤسسة الرسالة–ت1420 هـ – 2000 م), ,ص170 .

[2] – جامع البيان في تأويل القرآن, مرجع نفسه,ج23 ص395.

والطبع هو: التغطية على الشيء والإستيثاق من أن يدخله شيء. وهذا ما يكون مع هذه القلوب إذ تحجب عن الإيمان والهدى[1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٩ ﴾[الروم: ٥٩]

كما طبع الله تعالى على قلوب هؤلاء حتى أدخلوا النار بأعمالهم ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ﴾ يختم ويغطي﴿عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ أي الذين لا يلقون بالهم لأدلة التوحيد، وبراهين الربوبية [2].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٖ ٣٥ ﴾ [غافر: ٣٥]

الذين يجادلون في آيات الله بِغَيْرِ حجة أو برهان عظم بغضاً ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ذلك الإضلال الواقع على من كفر وفجر ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ﴾يختم ويغطي ﴿ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾فالتكبر والتجبر: سابقان على طبع الله وختمه وقد أراد الله تعالى أن يرينا مثالاً للمتكبرين المجبرين، المسرفين المرتابين الكاذبين؛ المستحقين للإضلال والإذلال، والتغطية والتعمية[3].

ثالثا الوجه الثالث: الطبع بمعنى المنع

قال سبحانه : ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٩٣ ﴾ [التوبة : 93]

وما دام الكافر قد أعجبه كفر قلبه؛ فالحق سبحانه يختم على قلبه ، بحيث لا يخرج ما فيه من كفر ، ولا يدخل إلى قلبه؛ ما هو خارجه من إيمان ، تماماً كما تختم الشيء بالشمع الأحمر؛ فيظل ما في داخله كما

[1] -سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي, التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني, (لا.ط-عمان-دار الوضاح-لا.ت), ص217

[2] -ينظر: أوضح التفاسير , المرجع السابق, ج1 ص498.

[3] - أوضح التفاسير , المرجع السابق,ص576.

هو ، وما في خارجه كما هو . ويطبع الله على قلبه؛ فيمنع ما فيه من الكفر أن يخرج ، ويمنع ما في خارجه من الإيمان أن يدخل إليه [1].

_أما في كتب اللغة فقد ذكر الراغب الأصفهاني في كتاب المفردات في غريب القرآن أن الطبع بمعنى السجية والدنس وهي كالآتي[2]:

رابعا الوجه الرابع : بمعنى الدنس والصدا

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ [محمد: ١٦]

خامسا الوجه الخامس : بمعنى السجية

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [يونس: ٧٤].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الروم: ٥٩].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [المنافقون: ٣]

[1] – تفسير الشعراوي , المرجع السابق, ص3683.

[2] –ينظر: المفردات في غريب القرآن,المرجع السابق, ج1,ص515 .

خلاصة:

ومن ما يمكن استنتاجه هنا أن الوجوه المتعلقة بالختم في القرآن الكريم على أربعة أوجه:الطبع _الحفظ والربط-المنع-الآخر,و الوجوه المتعلقة بالطبع في القرآن الكريم على خمسة أوجه من خلال إطلاعنا على كتب اللغة و دراستنا للآيات: الختم ,التغطية , المنع, الدنس, السجية

المبحث الثاني :السياقات التي وردت فيها لفظتي الختم والطبع في القرآن الكريم

المطلب الأول : الختم و الطبع على القلوب والأسماع

المطلب الثاني: الختم على القلوب والأفواه

المطلب الثالث : الطبع على القلوب

بعد البحث والإستقصاء الذي قمنا به حول ورود لفظتي الختم والطبع في القرآن الكريم إتضح لنا أن الختم والطبع في القرآن الكريم جاءت في سياقات مختلفة ,ولبُّ هذا المبحث يتركز على إيراد هذه السياقات, وسنوضح ذلك في المطالب الآتية.

المطلب الأول : الختم و الطبع على القلوب والأسماع

جاءت لفظة الختم على القلوب والإسماع في موضعين بصيغة الجمع في القلوب والإسماع وبصيغة الفرد فيها أخرى والأولى تقدمت فيها القلوب قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ [البقرة: ٧]والثانية تقدم فيها السمع قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[الجاثية: ٢٣]

أما الطبع فجاء على القلوب والإسماع والأبصار في موضع واحد وقد وردت كلها بصيغة الجمع وذلك في شاهد واحد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[النحل: ١٠٨]. وقد وردت كلها بصيغة الجمع ,فالطبع مسلط على القلوب والإسماع والأبصار, أما الختم مسلط على القلوب والإسماع فقط.وفي هذا المبحث سنقوم بدراسة السياق الذي ورد فيه لفظة الختم والطبع على القلوب والأسماع [1].

الفرع الأول :دراسة الموضع الأول للفظة الختم

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ [البقرة: ٧]

أولا: سبب نزول الآية

[1] -ينظر الختم والطبع ودلالتهما البلاغية في القرآن الكريم , المرجع السابق,167ص.

- أخبرنا أبو عثمان الزعفراني قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن الليث قال: أخبرنا أبو حذيفة قال: حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين وآيتان بعدها نزلتا في الكافرين وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين[1].
- وسبب النزول في أصح الروايات: ما أخرجه الطبري عن ابن عباس والكلبي أن هاتين الآيتين نزلتا في رؤساء اليهود، منهم حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ونظراؤهما [2].

ثانيا: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها

أ: مناسبة الآية لما قبلها

بعد الاطلاع والاستقراء على أهم أقوال المفسرون في مناسبة الآيات سوف نقوم بذكر هنا بعض أقوالهم في مناسبة هذه الآية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ ﴾ [البقرة ٦]

- اتبع الله تعالى هذه الآية بعد بيان أحوال المؤمنين لعقد مقارنة بين أهل الإيمان وبين أهل الكفر لان الكفر ضد الإيمان والمؤمنون ناجون والكفار هالكون خالدون في نار جهنم[3].
- قال ابن عاشور :"هذه الجملة جارية مجرى التعليل للحكم السابق في قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ ﴾ [البقرة: ٦] وبيان سببه في الواقع ليدفع بدالك تعجب المتعجبين من استواء الإندار وعدمه"[4].

[1] -أبو الحسن علي بن احمد بن علي الو احدي النيسبوري الشافعي ,التفسير البسيط ,تحقيق : في 15 رسالة بجامعة الإمام محمد بن سعود ج (ط1 1430هـ- جامعة الإمام محمد بن سعود ,عمادة البحث العلمي –لات)ص14.

[2] -وهبة بن مصطفى الزحيلي , التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ,ج (ط 2 _دمشق -دار الفكر المعاصر – ت1418هـ)ص77.

[3] _المرجع نفسه ج1ص 77.

[4] -التحرير والتنوير,المرجع السابق ,ج1, ص254.

- بعد أن وصف المؤمنين الصادقين اتبعها وصف الكافرين فهم في الآية إخبار من الله تعالى عن قوم علم الله أزلا أنهم لا يؤمنون وان الإنذار وعدمه سواء عندهم لان ظلمة الكفر حجبتهم وتحجبهم عن نور الإيمان والمقصود في قوله تَعَالَى:﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ [البقرة: ٧] بيان سبب إصرارهم على الكفر وعدم انتفاعهم بانذار الرسول صلى الله عليه وسلم[1].
- بين سبحانه أنه هداية محضة للمتقين بأوصافهم المذكورة بفاتحة السورة وأن الكفرين إستوى عندهم الإنذار وعدمه لجحودهم بعد جلاء البيانات والإعراض المذكور في آية أخرى في قوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [فصلت: ٥][2].

ب:مناسبة الآية بما بعدها

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾[البقرة: ٨ - ٩]

- ذكر تعالى القسم الماحض بما يعم قسميه العالم والجاهل فقال سبحانه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ ۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٧﴾ ﴾ [البقرة: ٦ - ٧ثم أتبعه بقسم المنافقين ليكونوا من خداعهم على حذر فقال ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾[البقرة: ٨][3].

[1] –مجموعة من العلماء باشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ,التفسير الوسيط القران الكريم ,ج 1(ط1–لام –الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية –ت1393هـ–1973م) ص33.

[2] – ينظر:الختم والطبع ودلالتهما البلاغية في القران الكريم المرجع السابق, ص180.

[3] –احمد بن محمد الشرقاوي سالم , موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات(لا.ط –لا.م –لا.ت)ص46.

- لما ذكر تعالى المؤمنين الكاملين في إيمانهم وذكر مقابلهم وهم الكافرون البالغون في الكفر,ذكر المنافقين فأخبر تعالى أن فريقا من الناس وهم المنافقون يدعون الإيمان بألسنتهم ويضمرون الكفر في قلوبهم يخادعون الله والمؤمنين بهذا النفاق. ولما كانت عاقبة خداعهم عائدة عليهم,كانوا بذلك خادعين أنفسهم لا غيرهم ولكنهم لا يعلمون ذلك ولا يدرون به, كما أخبر تعالى أن في قلوبهم مرضا وهو الشك والنفاق والخوف، وأنه زادهم مرضا عقوبة لهم في الدنيا وتوعدهم بالعذاب الأليم في الآخرة بسبب كذبهم وكفرهم[1].

ثالثا: المعنى الإجمالي للآية

بعد أن بين سبحانه حال المتقين الذين يؤمنون بالغيب، وبما أنزل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وما أنزل إلى من قبله، أعقب هذا بشرح طائفة ثانية وهم الكفرة الفجرة [2]. فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧﴾[البقرة: ٦ - ٧] فأخبر بعدم استعدادهم للإيمان حتى إستوى إنذارهم وعدمه وذلك لمضي سنة الله فيهم بالطبع على قلوبهم حتى لا تفقه، وعلى آذانهم حتى لا تسمع، ويجعل الغشاوة على أعينهم حتى لا تبصر، وذلك نتيجة مكابرتهم وعنادهم وإصرارهم على الكفر. وبذلك استوجبوا العذاب العظيم فحكم به عليهم. وهذا حكم الله تعالى في أهل العناد والمكابرة والإصرار في كل زمان ومكان[3].

رابعا: الهدايات والإرشادات المستنبطة من الآية

جاءت الآية الكريمة في سياق الحديث عن الكافرين حيث جاءت تعليل عن الاستواء الإنذار وعدمه عندهم في قوله تعالى والسر في ذلك هو الختم على قلوبهم وعلى سمعهم ومن أهم الهدايات

[1] -ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير ,المرجع السابق ,ج1,ص 24و25.

[2] -احمد بن مصطفى المراغي ,تفسير المراغي ج1(ط1-مصر – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده –ت 1365م-1946م)ص46.

[3] – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير, مرجع نفسه, ج1, ص23.

1. وصف الله تعالى نفسه بالختم والطبع على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم كما قال بل طبع الله عليها بكفرهم .
2. أن الختم على القلوب من الله تعالى أي ختم على قلوبهم على سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة,فلا يبصرون هدى,ولايسمعون ولا يفقهون ولايعقلون[1].
3. بيان سنة الله تعالى في أهل العناد والمكابرة والإصرار بأن يحرمهم الله تعالى الهداية، وذلك بتعطيل حواسهم حتى لا ينتفعوا بها فلا يؤمنوا ولا يهتدوا[2].

الفرع الثاني: دراسة الموضع الثاني في لفظة الختم

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الجاثية: ٢٣]

أولا: سبب نزول الآية

قال سعيد بن جبير: كانت قريش تعبد العزي- وهو حجر أبيض- حينا من الدهر، وكانت العرب تعبد الحجارة والذهب والفضة، فإذا وجدوا شيئا أحسن من الأول رموه أو كسروه أو ألقوه في بئر، وعبدوا الآخر، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال مقاتل: نزلت في الحارث بن قيس التميمي أحد المستهترين، وذلك إنه كان يعبد ما تهواه نفسه.[3]

ثانيا: مناسبة الآية بما قبلها وما بعدها

أ :مناسبة الآية بما قبلها

[1] – محمد علي الصابوني ,مختصر تفسير ابن كثير ج1(ط7-بيروت لبنان-دار القران الكريم -ت1402 هـ - 1981 م)ص32.

[2] -أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير, المرجع السابق, ج1, 23.

[3] – أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ,الكشف والبيان عن تفسير القرآن, تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور ,ج8(ط1-بيروت-دار الأحياء التراث العربي –ت1422هـ-2002م), ص362.

وتناسب قوله تعالى ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَلِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[الجاثية: ٢٢].بالآية المدروسة_ لما كان الذين حسبوا أن يكونوا في الآخرة في نعمة وعزة كما كانوا في الدنيا قالوا ذلك عن غير دليل ولا نظر ولكن عن اتباع ما يشتهون لأنفسهم من دوام الحال الحسن تفرع على حسبانهم التعجيب من حالهم، فعطف بالفاء الاستفهام المستعمل في التعجيب.[1]

- لما بين سبحانه غاية البيان أنه الإله وحده بما له من الإحاطة بجميع صفات الكمال، وأنه لا بد من جمعه الخلائق للحكم بينهم بما له من الحكمة والقدرة، وحقر الهوى ونهى عن اتباعه، وكانوا هم قد عظموه وجعلوه معبودا و تحقيرهم الإله، ولم يرجعوا عن ضلالهم، تسبب عن ذلك التعجب ممن يظن أنه يقدر على رد أحد منهم عن غيره بشيء من الأشياء[2] .

ب: مناسبة الآية بما بعدها

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الجاثية: ٢٤]

- لما كان التقدير للدلالة على الختم على مشاعرهم، فقد قالوا مع اعترافهم بتفرده تعالى بخلقهم ورزقهم وخلق جميع الموجدات في إنكار الوحدانية: إن له شركاء، أي في إنكارهم البعث مع اعترافهم بأنه قادر على كل شيء ومعرفتهم أنه قد وعد بذلك في الأساليب المعجزة ...ولما أثبتوا بادعائهم الباطل هذه الحياة أتبعوها حالها فقالوا: {نموت ونحيا}.[3]
- لما جاء في الآيات السابقة بيان اعتقاد بعض المشركين في استواء حال المؤمنين والكافرين يوم القيامة وأن الله تعالى أبطل ذلك الاعتقاد منكرا له عليهم، حكى هنا قول منكري البعث بالكلية

[1] – التحرير والتنوير , المرجع السابق ,ج25 ص357.

[2] –إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي, نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, ج18(لا.ط–القاهرة–دار الكتب الإسلامي–لا.ت)ص 93–94.

[3] – ينظر,نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, المرجع السابق ,ج18 ص 98.

ليرد عليهم ....فقال عز وجل:{ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا } أي وقال منكرو البعث والجزاء يوم القيامة ما هناك إلا حياتنا هذه التي نحياها وليس ورائها حياة أخرى[1].

- بعد أن ذكر سبحانه أن المشركين قد اتخذوا إلاههم هواهم، وأن الله قد أضلهم على علم بحالهم، وأنه ختم على سمعهم وقلبهم ...ذكر هنا جناية أخرى من جناياتهم، أنهم أنكروا البعث وقالوا ماهي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر، وما ذلك منهم إلا ظنون وأوهام لا مستند لها من نقل ولا عقل[2].

ثالثا: المعنى الإجمالي للآية

بعد أن ذكر سبحانه الفارق بين الكافرين والمؤمنين فى الولاية ، أردف ذلك ذكر الفارق بينهم فى المحيا والممات، فالمحسنون مرحومون فى الحالين، ومجترحو السيئات مرحومون فى الدنيا فحسب، ثم ذكر الدليل على هذا بأن الله ما خلق الخلق إلا بالحق المقتضى للعدل والانتصاف ، والتفاوت بين المحسن والمسيء فى الجزاء، وإذا لم يكن هذا فى المحيا كان فى دار الجزاء حتما، لتجزى كل نفس بما كسبت، فلا تظلم بنقص ثواب أو بمضاعفة عقاب.

ثم عجب سبحانه ممن ركب رأسه واتبع هواه وترك الهدى وأضله الله وهو العليم باستعداده وخبث طويته، وأنه ممن يميل إلى تدسية نفسه واجتراح الآثام والمعاصي، فهو ممن ختم الله على سمعه وقلبه، فلا يتأثر بعظة، ولا يفكر في آية، وجعل على بصره غشاوة مانعة من الاستبصار[3]،فلا يبصر به الحجج الله فمن بعد الله يهديه و أفلا تتذكرون وتتفكرون .أيها الناس فتعلموا أن من فعل الله به ذلك فلن يهتدي أبدا، ولن يجد لنفسه وليا مرشدا؟[4].

رابعا: الهدايات المستنبطة من الآية

قد أرشدت الآية الكريمة إلى مجموعة من الهدايات:

[1] -أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير , المرجع السابق ,ج5 ,ص37.

[2] -تفسير المراغي , المرجع السابق ,ج25 ص158.

[3] - تفسير المراغي ,المرجع السابق, ج25. ص154 .

[4] - التفسير الميسر ,المرجع السابق,ج1, ص501.

1. لا يضل الله قوما إلا بعد أن هداهم وبعد أن أعلمهم وعلمهم، ولا يمنع عنهم فضله ورحمته إلا بسبب جحودهم وظلمهم وكفرهم، ولا يحجب عنهم منافذ الهداية من الاستبصار بنور البصيرة والقلب، إلا بعد إعراضهم وعنادهم وغيهم.
2. إن اتباع أهواء النفس مذموم دائما، قال الله تعالى:﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ﴾ [الأعراف: ١٧٦] وقال تعال﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الكهف: ٢٨] [1] .
3. التنديد بالهوى والتحذير من اتباعه فقد يفضي بالعبد إلى ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى فيصبح معبدوه هواه لا الرب تعالى مولاه.
4. التحذير من ارتكاب سنن الضلال المفضي بالعبد إلى الضلال الذي لا هداية معه[2].

الفرع الثالث: دراسة الموضع الثالث في لفظة الطبع

قَالَ تَعَالَى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ **[النحل: ١٠٨]**

أولا: مناسبة الآية بما قبلها وما بعدها

أ: مناسبة الآية بما قبلها

- لما بين سبحانه وتعالى فئة الأولى المفترين الكاذبين، وهم المشركون,بين بعدها الفئة الثانية في الآيات فهم المرتدون عن الإسلام، وهم الذين كفروا بعد الإيمان، لعلمهم بالإيمان، ثم عدولهم عنه، فتسببوا في حجب قلوبهم عن هداية الله، والطبع على أفئدتهم وصرفها عن طريق الهدى،

[1] –التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, المرجع السابق, ج25, ص278.

[2] – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير, المرجع السابق,ج5,ص35 .

بحيث لا ينفذ إليها نور الله، ووصفوا بصفة دائمة بأنهم الغافلون غفلة وكانوا من الذين لا يعقلون شيئا ينفعهم[1] .

- بعد أن عظم الله تعالى تهديد الكافرين الذين تقولوا الأقاويل على النبي صلى الله عليه وسلم، فوصفوه بأنه مفتر، وأن ما جاء به هو من كلام البشر لا من عند الله، أردف ذلك ببيان من يكفر بلسانه لا بقلبه بسبب الخوف والإكراه، ومن يكفر بلسانه وقلبه معا[2].
- بعد أن ذكر سبحانه في الآيات السالفة أن قريشا كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولوا عليه الأقاويل فوصفوه بأنه مفتر وأن الكتاب الذي جاء به هو من كلام البشر لا من عند الله، ثم هددهم على ذلك أعظم تهديد- قفي على ذلك ببيان حال من يكفر بلسانه وقلبه ملىء بالإيمان[3].
- هذا بيان لخاتمة الآية السابقة (وأن الله لا يهدي القوم الكافرين)، فهم لن يهتدوا لأنهم اختاروا الضلالة فطبع الله سبحانه على قلوبهم فلا يصل إليها الإيمان، وعلى سمعهم وأبصارهم فلا يهتدون بهما. وأن حرمانهم الهداية بحرمانهم الانتفاع بوسائلها من النظر الصادق في دلائل الوحدانية، ومن الوعي لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن المنزل عليه، ومن ثبات القلب على حفظ ما داخله من الإيمان، حيث انسلخوا منه بعد أن تلبسوا به.[4]

ب:مناسبة الآية بما بعدها

قَالَ تَعَالَى:﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [النحل: ١٠٩]

- لما كان استمرارهم على الكفر أعجب من ارتدادهم، أتبعه سببه فقال تعالى: { أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ } ولما كان التفاوت في السمع نادرا، وحده فقال فصاروا لعدم انتفاعهم بهذه المشاعر كأنهم لايفهمون ولا يسمعون ولا يبصرون ثم أتبع ذلك جزاءهم عليه فقال تعالى:﴿ لَا

[1] – الوسيط للزحيلي , المرجع السابق ,ج 2 ص1305-1306.

[2] – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, المرجع السابق ج 14,ص 242.

[3] – تفسير المراغي, المرجع السابق ج14,ص145.

[4] –ينظر, التحرير والتنوير المرجع السابق ,ج 14,ص297 .

جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ أي لا شك أنهم في أكمل خسارة لأنهم خسروا رأس المال وهو نفوسهم، فلم يكن لهم مرجع يرجعون إليه[1].

- جملة لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون واقعة موقع النتيجة لما قبلها ,لأن ماقبلها صار كالدليل على مضمونها ,ولذلك افتتحت بكلمة نفي الشك[2].

ثانيا: المعنى الإجمالي للآية

تضمنت الآية وصف الله تعالى لهؤلاء المشركون فقال سبحانه وصفت لكم صفتهم في هذه الآيات أيها الناس، هم القوم الذين طبع الله على قلوبهم، فختم عليها بطابعه،فلا يؤمنون ولا يهتدون، وأصم أسماعهم فلا يسمعون داعي الله إلى الهدى، وأعمى أبصارهم فلا يبصرون بها حجج الله إبصار معتبر ومتعظ[3]. ثم أثبت لهم صفة نقص غير الصفة المتقدمة عما يراد بهم من العذاب في الآخرة، وضمير الفصل يفيد أنهم متناهون في الغفلة إذ لا غفلة أعظم من غفلتهم هذه.[4]

ثالثا: الهدايات والإرشادات المستنبطة من الآية

لقد أرشدت الآية إلى مجموعة من الهدايات المستنبطة التي تتعلق بسياق الطبع على القلوب والسماع ومن هذه الهدايات:

1. إن من طبع الله على قلبه ,وحقت عليه كلمة الله بسبب فعله ,لا يدخل في الإيمان أبدا ولن تجدي معه اي موعظة , ولن يفيء إلى هدى ,قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [يونس: ٩٦ -

[1] -نظم الدرر في تناسب الآيات والسور , المرجع السابق ,ج11 ,ص260-261 .

[2] -التحرير والتنوير ,المرجع السابق ,ج14,ص298 .

[3] - جامع البيان في تأويل القرآن, المرجع السابق ج 17, ص305و306.

[4] -أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي, فتحُ البيان في مقاصد القرآن,ج7(لا.ط - صَيدَا – بَيروت- المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر-ت 1412 هـ - 1992 م) ص 322.

٩٧] وما ذلك إلا سبب انه أغلق منافذ الهداية من نفسه,فصار لا يستفيد قلبه بموعظة ولا تنتفع عينه وأذنه بذكرى[1].

2. المرتدون استوجبوا غضب الله وعذابه لأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، وحرموا من هداية الله، وطبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، وجعلوا من الغافلين عما يراد بهم من العذاب الشديد يوم القيامة[2].

3. أولئك المتصفون بالردة بعد الإيمان الذين ختم الله على قلوبهم فلا يفهمون المواعظ، وعلى أسماعهم فلا يسمعونها سماعا ينتفع به، وعلى أبصارهم فلا يبصرون الآيات الدالة على الإيمان، وأولئك هم الغافلون عن أسباب السعادة والشقاء، وعما أعد الله لهم من العذاب[3]

[1] -نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن, التفسير الموضوعي لسور القران الكريم ,ج1(ط1- الشارقة -دار المعارف- ت 1431هـ-2010م), ص67.

[2] - تفسير المنير بين العقيدة والشريعة والمنهج, المرجع السابق,ج14, ص249 .

[3] _المختصر في تفسير القرآن الكريم,المرجع السابق, ج1, ص279 .

المطلب الثاني: الختم على القلوب والأفواه

ماسبق دراسته كان في اشتراك القلوب والإسماع في الختم عليها, واستعمال الغشاوة على الأبصار , واستعمال الطبع على القلوب والسمع والأبصار كما جاء في آية النحل. وأما بقية المواضع الختم والطبع وقعت على القلوب دون الإسماع ولم تتعرض لذكر الأبصار , باستثناء ختم فقد وقعت على الأفواه في موضع واحد ,فجاء الختم على القلوب في موضعين , والختم على الأفواه في موضع واحد[1].وهذا ماسنوضحه في هذا المبحث.

الفرع الأول:دراسة الموضع الأول في لفظة الختم

قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنعام: ٤٦]

أولا: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها

أ: مناسبة الآية لما قبلها

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[الأنعام: ٤٥]

- *استئناف ابتدائي عاد به إلى الجدال معهم في إشراكهم بالله تعالى بعد أن انصرف الكلام عنه بخصوصه من قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ﴾ [الأنعام: ١٩] وما تفنن عقب ذلك من إثبات البعث وإثبات صدق الرسول وذكر القوارع والوعيد إلى قوله:﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأنعام: ٤٠] الآيات.[2]

---

[1] ينظر: الختم والطبع ودلالتهما البلاغية في القرآن الكريم ,المرجع السابق .ص 185.

*الإستئناف الإبتدائي:أستأنف الشيء إذا أتنفه,أي أخذ أوله وأبتدأبه ,والإستئناف الإبتدائي يكون في الجملة الواقعة أثناء الكلام ,المفتتح بها النطق بأدلة من أدواة الإستئناف, ينظر لسان العرب,ج9, ص12 .

[2]- التحرير والتنوير ,المرجع السابق ,ج 7, ص233.

- الآيات متصلة بما قبلها في موضوع واحد، وهو إثبات القدرة الإلهية، وإقامة الدليل على وجود الله وتوحيده، وبيان مهام الرسل أو وظائفهم، مما يؤدي إلى إبطال الشرك وعبادة الأصنام[1].
- إن القول في مناسبة هذه الآية لما قبلها كالقول فيما قبلها سواء، فهي ضرب من ضروب الدعوة إلى التوحيد والرسالة بوجه آخر من وجوه الاحتجاج[2].
- في الآيات السابقة بين الله تعالى ما عامل به الأمم السابقة بعد أن جاءتهم رسلهم بالبينات، فاختبرهم سبحانه وتعالى بالبأساء والضراء ، رجاء أن يعرفوا ضعفهم بجوار قدرة ربهم، وأن تربي الشدائد نفوسهم، فمن لم يتجه إلى الله، ويكفر ويقسو قلبه وينسى ما ذكر به من شدائد، يختبره بالنعمة، يفرحون بها، ويذوقون حلاوتها، ثم ينزل بهم الحرمان ويأخذهم بغتة ويكون أقسى من الأول إذ يتحيرون ويقطع دابرهم، وفي هذه آية يبين لهم سبحانه نعمة الله عليهم في الخلق والتكوين، ويذكرهم باتجاههم إليه إن أخذ سمعهم وأبصارهم وختم على قلوبهم أفلا يدركون[3] .

ب: مناسبة الآية بما بعدها

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنعام: ٤٧]

- استئناف للتهديد والتوعد وإعذار لهم بأن إعراضهم لا يرجع بالسوء إلا عليهم ولا يضر بغيرهم، كقوله: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الأنعام: ٢٦ والقول في قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة الآية كالقول في نظيريه المتقدمين التوبيخ على إهمال الحذر من إتيان عذاب الله، أقوى من التوبيخ على الاطمئنان من أخذ أسماعهم وأبصارهم، فاجتلب كاف الخطاب المقصود منه التنبيه دون أعيان المخاطبين[4].
-

[1] – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ,ج 7, ص204 .

[2] –احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أو إسحاق ,الكشف والبيان عن تفسير القران ,تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور ج 7(ط1 – بيروت لبنان –دار إحياء التراث العربي –ت1422هـ-2002م) ص 349.

[3] –محمد بن احمد بن مصطفى ابن احمد المعروف بابي زهرة , زهرة التفاسير ج 5 (لا.ط-لام-دار الفكر العربي –لا.ت) ص2503.

[4] –التحرير والتنوير , المرجع السابق ,ج7, ص237-236.

ثانيا: المعنى الإجمالي للآية

تضمنت الآية الكريمة مشهد تصويري يجسم لهم عجزهم أمام بأس الله من جانب ، كما يصور لهم حقيقة ما يشركون به من دون الله ولكن هذا المشهد يهزهم من الأعماق , وإن خالق الفطرة البشرية يعلم أنها تدرك أن الله قادر على أن يفعل بها هذا ,و قادر على أن يأخذ الأسماع والأبصار, وأن يختم على القلوب , فلا تعود هذه الأجهزة تؤدي وظائفها وأنه إن فعل ذلك فليس هناك من إله غيره يرد بأسه . وفي ظلال هذا المشهد الذي يبعث بالرجفة في القلوب والأوصال ، ويقرر في الوقت ذاته تفاهة عقيدة الشرك ، وضلال اتخاذ الأولياء من دون الله, و يعجب من أمر هؤلاء الذين يصرف لهم الآيات وينوعها ، ثم هم يميلون عنها كالبعير الذي يصدف أن يميل بخفه إلى الجانب الوحشي الخارجي من مرض يصيبه.وإن عذاب الله يأتي في أية صورة وفي أية حالة , وسواء جاءهم العذاب بغتة وهم لا يتوقعونه أو جاءهم جهرة وهم صاحون, فإن الهلاك سيحل بالقوم الظالمين وسينالهم هم دون سواهم , ولن يدفعوه عن أنفسهم سواء جاءهم بغتة أو جهرة , فهم أضعف من أن يدفعوه ولو واجهوه ولن يدفعه عنهم أحد ممن يتولونهم من الشركاء . فكلهم من عبيد الله الضعفاء[1].

ثالثا: الهدايات والإرشادات المستنبطة من الآية

أرشدت الآية إلى التذكير بقدرة الله تعالى ودليل ذلك انه سبحانه بعد أن تحدث عن قدرته على البعث موتى وإرجاعهم إليه, بين قدرته على إنزال الآية,وبيان شأن كل دواب الأرض, وبيان مصير المكذبين وموقفهم إذا حل عليهم العذاب عند علمهم بالحق ومكابرتهم[2]ومن الهدايات أيضا.

1. افتقار العبد إلى الله في سمعه وبصره وقلبه وفي كل حياته موجب عليه عبادة الله وحده دون سواه[3].

[1] – سيد قطب, في ظلال القران ,ج3(ط1–دار الشروق –القاهرة –ت 1972م), ص35.

[2] – ينظر:الختم والطبع ودلالتهما البلاغية في القرآن الكريم, المرجع السابق,ص185.

[3] – ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير, المرجع السابق ,ج4,ص389.

2. الله الذي خلق الخلق، وزودهم بمفاتيح المعرفة من السمع والبصر والعقل، قادر على أن يسلبهم إياها، وإذا عذبوا فجأة أو عيانا ظاهرا بسبب كفرهم ومعاصيهم، فإن عدل الله يقتضي ألا يهلك إلا الظالمين أنفسهم بالشرك بالله، وينجي المؤمنين الأتقياء من ذلك العذاب[1].

الفرع الثاني:دراسة الموضع الثاني في لفظة الختم

قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[يس: ٦٥]

أولا: سبب نزول الآية

في صحيح مسلم عن أنس بن مالك قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال: (هل تدرون مم أضحك؟ – قلنا الله ورسوله أعلم قال– من مخاطبة العبد ربه، يقول يا رب ألم تجرني من الظلم قال: يقول بلى فيقول فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لأركانه انطقي قال فتنطق بأعماله قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل" أخرجه أيضا من حديث أبي هريرة.[2]

ثانيا:مناسبة الآية بما قبلها وبما بعدها

أ:مناسبة الآية بما قبلها

- لما ذكر تعالى حال السعداء الأبرار وما لهم في الجنة من النعيم المقيم، أعقبه بذكر حال الأشقياء الفجار وما لهم من الخزي والدمار، على طريقة القرآن في الترغيب والترهيب[3].
- لما أنكروا كفرهم وشركهم وعملهم الذي عملوه في الدنيا؛ كقولهم:﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴾ ، وأمثاله عند ذلك يأذن الله لسائر جوارحهم وأركانهم بالنطق والشهادة عليهم بما عملوا؛ كقوله:

[1] – تفسير المنير بين العقيدة والشريعة والمنهج, المرجع السابق, ج7,ص206 .

[2] –في ضلال القران ,المرجع السابق .ج 15 ص48.

[3] –صفوة التفاسير المرجع السابق,ج3, ص18.

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النور: ٢٤] ، ثم أنطق ألسنتهم حتى يعاتبوا الجوارح في شهادتها عليهم[1].

- بعد بيان حال المحسنين في الآخرة، أعقبه تعالى ببيان حال المجرمين في الدنيا والآخرة، فيصلون نار جهنم خالدين فيها أبدا بسبب كفرهم واتباع وساوس الشيطان، وفي الدنيا لم يعاجلهم بالعقوبة رحمة منه، فلم يشأ أن يذهب أبصارهم، أو يمسخ صورهم ويجعلهم كالقردة والخنازير، وأعطاهم الفرصة الكافية من العمر في الدنيا ليتمكنوا من النظر والاهتداء، قبل أن يضعفوا ويعجزوا عن البحث والإدراك، وذلك تحذير واضح لهم[2].

ب : مناسبة الآية لما بعدها

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[يس: ٦٦ - ٦٧]

عطف على جملة ويقولون متى هذا الوعد [يس: 48] . وموقع هاتين الآيتين من التي قبلهما أنه لما ذكر الله إلجاءهم إلى الاعتراف بالشرك بعد إنكاره يوم القيامة كان ذلك مثيرا لأن يهجس في نفوس المؤمنين أن يتمنوا لو سلك الله بهم في الدنيا مثل هذا الإلجاء فألجأهم إلى الإقرار بوحدانيته وإلى تصديق رسوله واتباع دينه، فأفاد الله أنه لو تعلقت إرادته بذلك في الدنيا لفعل، إيماء إلى أن إرادته تعالى تجري تعلقاتها على وفق علمه تعالى وحكمته. والمعنى إنا ألجأناهم إلى الإقرار في الآخرة بأن ما كانوا عليه في الدنيا شرك وباطل ولو نشاء لأريناهم آياتنا في الدنيا ليرتدعوا ويرجعوا عن كفرهم وسوء إنكارهم.لكنا لم نشأ ذلك فتركناهم على شأنهم استدراجا وتمييزا بين الخبيث والطيب. فهذا كلام موجه إلى المسلمين ومراد منه تبصرة المؤمنين وإرشادهم إلى الصبر على ما يلاقونه من المشركين حتى يأتي نصر الله.فالطمس والمسخ المعلقان على الشرط الإمتناعي *طمس و*مسخ في الدنيا لا في الآخرة[3].

---

[1] – محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي ,تفسير الماتريدي , تحقق: د. مجدي باسلوم ج8(ط1–بيروت– دار الكتب العلمية–ت1426 هـ – 2005 م)ص533.

[2] – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج , المرجع السابق, ج23, ص36.

* طمس: مسخ شواهد العين بإزالة سوادها وبياضها أو اختلاطهما وهو العمى أو العور.التحرير والتنوير ص52.

- أتبعت آية الختم بالطمس والمسخ قبل الموت تهديدا عطفا على ما رجع إليه المعنى مما قبل أول ذلك الخطاب من قوله ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا ﴾[يس: ٨] ، دفعا لما ربما وقع في وهم أحد أن القدرة لا تتوجه إلى غير الطمس في المعاني بضرب السد وما في معناه، فأخبر أنه كما أعمى البصائر قادر على إذهاب الأبصار، فقال مؤكدا لما لهم من الإنكار أو الأفعال التي هي فعل المنكر:﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ [1].

ثالثا: المعنى الإجمالي للآية

بعد أن ذكر عز وجل ما للمحسنين من نعيم أعقبه بذكر حال المجرمين وأنهم في ذلك اليوم يطلب منهم التفرق وابتعاد عن بعضهم، فيكون لهم عذابان: عذاب النار وعذاب الوحدة، ثم أردف هذا أنه قد كان لهم مندوحة من كل هذا بما أرسل إليهم من الرسل الذين بلغوهم أوامر ربهم ونواهيه، ثم ذكر أنه كان لهم فيمن قبلهم من العظات ما فيه مزدجر لهم لو تذكروا، لكنهم اتبعوا وساوسه، فحل بهم من النكال والوبال ما رأوا آثاره بأعينهم في الدنيا، ثم ذكر مآل أمرهم وأنهم سيصلون نار جهنم خالدين فيها أبدا بما اكتسبت أيديهم، وهم في هذا اليوم,يوم القيامة نختم على أفواه الكفار ختما يمنعها عن الكلم ,وتنطق عليهم جوارحهم و أيديهم وأرجلهم بأعمالهم القبيحة[2]."وجعل سبحانه ماتنطق به الأيدي كلاما ,وما تنطق به الأرجل شهادة ,لان مباشرة المعاصي غالبا تكون بالأيدي ,أما الأرجل فهي حاضرة لما ارتكب بالأيدي من سيئات وقول الحاضر على غيره شهادة بما له , أما قول الفاعل فهو إقرار ونطق بما فعله ".[3] ثم ذكر أنه رحمة منه بعباده لم يشأ أن يعاقبهم في الدنيا بشديد العقوبات، فلم يشأ أن يذهب أبصارهم حتى لو أرادوا الاستباق وسلوك الطريق الذي اعتادوا سلوكه ما قدروا ولا أبصروا، ولم يشأ أن يمسخ صورهم ويجعلهم كالقردة والخنازير حتى لو أرادوا الذهاب إلى مقاصدهم ما استطاعوا، ولو أرادوا

---

*مسخ: تبدل الخلقة وقلبها حجرا أو جمادا أو بهيمة.التفسير الواضح,ج3, ص191 .

[3] -التحرير والتنوير , المرجع السابق,ج23, ص51 .

[1] -نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, المرجع السابق, ج16, ص158.

[2] - تفسير المراغي المرجع السابق,ج23و ص24.

[3] - تفسير الوسيط لسيد طنطاوي , المرجع السابق , ج1, ص 3548.

الرجوع ما قدروا، ثم دفع معذرة أخرى ربما احتجوا بها وهي أن ما عمروه قليل، ولو طال عمرهم لأحسنوا العمل، واهتدوا إلى الحق فرد ذلك عليهم بأنهم كلما عمروا في السن ضعفوا عن العمل وقد عمروا مقدار ما يتمكنون به من البحث والإدراك كما قال: «أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر» ولكن ذلك ما كفاهم، فهم مهما طالت أغمارهم لا يجديهم ذلك فتيلا ولا قطميرا[1].

رابعا: الهدايات والإرشادات المستنبطة من الآية

تضمنت الآية الكريمة إلى عدة إرشادات وهاديات وهي:

1. عجز الإنسان يوم القيامة عن كتمان شيء من سيء أعماله وفاسدها.
2. التحذير من عقوبة الله في الدنيا بالمسخ ونحوه[2].
3. إن أعضاء الإنسان التي كانت أعوانا في حق نفسه، صارت عليه شهودا في حق ربه. والسبب في التعبير بكلام الأيدي وشهادة الأرجل أن اليد مباشرة للعمل، فتحتاج إلى شهادة غيرها.
4. ومن وقائع الشهادة يوم القيامة أن المشركين قالوا كما حكى القرآن عنهم ﴿أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنعام ٢٣] فيختم الله على أفواههم، حتى تنطق جوارحهم.
5. لو شاء الله لأعمى الكفار عن الهدى، فلا يبصرون طريقا إلى منازلهم ولا غيرها، ولكنه لم يفعل رحمة بهم، وليتمكنوا من النظر الصحيح المؤدي إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له.
6. ولو شاء الله لبدل خلقة الكفار إلى ما هو أقبح منها جزاء على كفرهم، ولجعلهم حجرا أو جمادا أو بهيمة، كالقردة والخنازير، وحينئذ لا يستطيعون أن يمضوا أمامهم، ولا يرجعوا وراءهم، كما أن الجماد لا يتقدم ولا يتأخر، ولكنه تعالى أيضا لم يفعل، لرحمته الواسعة[3].

[1] – تفسير المراغي, المرجع السابق,ج23و ص 25.

[2] – ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير, المرجع السابق ,ج4,ص_609 .

[3] – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج , المرجع السابق, ج23, ص41.

الفرع الثالث:دراسة الموضع الثالث في لفظة الختم

قَالَ تَعَالَى:﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الشورى: ٢٤]

أولا: سبب نزول الآية

- قال ابن عباس: لما نزل قوله تعالى" قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " قال قوم في نفوسهم: ما يريد إلا أن يحثنا على أقاربه من بعده، فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهم قد اتهموه فأنزل:" أم يقولون افترى على الله كذبا" الآية، فقال القوم: يا رسول الله، فإنا نشهد أنك صادق ونتوب. فنزلت:" وهو الذي يقبل التوبة عن عباده". قال _ابن عباس: أي عن أوليائه وأهل طاعته.[1]

ثانيا: مناسبة الآية بما قبلها وما بعدها

أ:مناسبة الآية لما قبلها

قَالَ تَعَالَى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[الشورى: ٢٣]

- بعد أن بين الله تعالى كونه لطيفا بعباده، كثير الإحسان إليهم، رغب في فعل الخير, وإخبارهم بوقوع عذاب، وحصول الثواب في الجنة. ثم عظم تعالى حال الثواب، وأمر رسوله بأن يخبر قومه بأنه لا يطلب منهم على تبليغ الرسالة، وإنما يطلب منهم صلة الرحم والقرابة التي هي شأن قريش، وهذا دليل النبوة. ثم رد عليهم قولهم بأن القرآن مفترى: بأنه لا يفتري الكذب على الله إلا من كان مختوما على قلبه، فلو كان محمد مفتريا لكشف الله باطله[2].

---

[1] –, جامع لأحكام القرآن, المرجع السابق ,ج16 ص26.

[2] – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج , المرجع السابق ,ج25 ص54.

*–إضراب انتقالي:هو انتقال من شيء إلى شيء آخر من غير إبطال لما سبق ويرد الإضراب الانتقالي عن مفرد وعن جملة , صباح محمد حسين , بلاغة الإضراب في القرآن, جامعة ديالى, كلية العلوم الإسلامية, ص15.

- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الشورى: ٢٤]*إضراب انتقالي عطفا على قوله: أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله [الشورى: 21] وهو الكلام المضرب عنه والمنتقل منه، والمراد الانتقال إلى توبيخ آخر، فالهمزة المقدرة بعد أم للاستفهام التوبيخي، فإنهم قالوا ذلك فاستحقوا التوبيخ عليه. والمعنى: أم قالوا افترى ويقولونه[1].

ب : مناسبة الآية بما بعدها

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الشورى: ٢٥]

- لما جرى وعيد الذين يحاجون في الله لتأييد باطلهم من قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ﴾[الشورى: 16] . ثم أتبع بوصف سوء حالهم يوم الجزاء بقوله﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ ﴾ [الشورى: 22] ، وقوبل بوصف نعيم الذين آمنوا بقوله:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الشورى: 22] ، وكان ذلك مظنة أن يكسر نفوس أهل العناد والضلالة، أعقب بإعلامهم أن الله من شأنه قبول توبة من يتوب من عباده، وعفوه بذلك عما سلف من سيئاتهم.[2]
- بعد أن ذكر عز وجل عن كفار مكة وما قلوه على محمد صلى الله عليه وسلم انه افترى على الله الكذب فبين هنا انه يمتن على عباده بقبول توبتهم إذا هم تابوا ورجعوا إليه ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[الشورى:٢٥] بالتجاوز عما فرط منهم من الذنوب، واقترفوا من السيئات.[3]

[1] – التحرير والتنوير ,المرجع السابق ,ج25 ص85.

[2] –مرجع نفسه,ج25 ص 88و89.

[3] – تفسير المراغي , المرجع السابق ,ج25 ص41.

ثالثا: المعنى الإجمالي للآية

بعد أن ذكر سبحانه وتعالى أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يتمتعون بالنعيم فى روضات الجنات، وأنه يعطيهم من فضله ما فيه قرة أعينهم رحمة من لدنه، ثم أعقب هذا بأن أمر رسوله أن يقول لهم إنه لا يسألهم على هذا البلاغ والنصح أجرا، وإنما يطلب منهم التقرب إلى الله وحسن طاعته، ثم رد عليهم قولهم إن القرآن مفترى بأنه لا يفترى الكذب على الله إلا من كان مختوما على قلبه، ومن سنن الله إبطال الباطل ونصرة الحق، فلو كان محمد كذابا مفتريا لفضحه وكشف باطله، ولكن أيده بالنصر والقوة، ثم ندبهم إلى التوبة مما نسبوه إلى رسوله من افترائه للقرآن، ثم وعد المؤمنين بأنه يجيب دعاءهم إذا هم دعوه، ويزيدهم من نعمه، وأوعد الكافرين بشديد العقاب كفاء ما اجترحوا من الشرور والآثام[1].

رابعا: الهديات والإرشادات المستنبطة من الآية

لقد أرشدت الآيات الى الكثير من الهديات المتعلقة بسياق الختم على القلوب والأفواه فآية الشورى كانت في مقام الحفظ والربط على القلوب, ومن بين هذه الهديات أيضا:

1. أنكر القرآن الكريم على المشركين قولهم: إن هذا ليس وحيا من الله تعالى، وكان إنكاره في هذه الآية متكررا، فوبخهم أولا بقوله: أم يقولون.. وثانيا بقوله: فإن يشإ الله يختم على قلبك ، فأخبرهم الله أنه لو افترى عليه لفعل بمحمد ما أخبرهم به في هذه الآية. وثالثا بقوله: ويمح الله الباطل، ويحق الحق بكلماته أي بما أنزله من القرآن، ورابعا بقوله إنه عليم بذات الصدور وهو نص عام، أي بما في قلوب العباد.
2. فتح الله تعالى باب الأمل والرجاء والتوبة لعباده جميعا ليتداركوا أمرهم، فيؤمنوا ويطيعوا ربهم، فذكر أنه يقبل التوبة في المستقبل عن عباده، ويعفو عن سيئات الماضي، ويعلم ما يفعل الناس من الخير والشر، فيثيب على الحسنات، ويعاقب على السيئات[2].

[1] -تفسير المراغي ,المرجع السابق ,ج25, ص38 .

[2] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, المرجع السابق,25 , ص65 .

المطلب الثالث : الطبع على القلوب

جاءت لفظة الطبع على القلوب في عشرة مواضع من القرآن الكريم وهي في قوله تعالى

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾[النساء: ١٥٥]-﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[الأعراف: ١٠٠]-﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾[الأعراف: ١٠١] ﴿ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾[التوبة: ٩٣]-﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [التوبة: ٨٧]-﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[[الروم: ٥٩] ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ غافر: ٣٥]

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾[يونس: ٧٤]-﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ﴾[المنافقون: ٣]

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾[محمد: ١٦]سنقوم في هذا المبحث الى دراسة بعض المواضع في سياق الطبع على القلوب.

الفرع الأول: دراسة الموضع الأول للفظة الطبع

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾ [النساء: ١٥٥]

بعد الإطلاع والاستقراء على أهم أقوال المفسرون في مناسبة الآيات سوف نقوم بذكر هنا بعض أقوالهم في مناسبة هذه الآيات.

أولا: مناسبة الآية بما قبلها وبما بعدها

أ :مناسبة الآية بما قبلها

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ ﴾ [النساء: ١٥٤]

- لما بين سبحانه أنه أكد عليهم الميثاق، وأكثر من التقدم في حفظ العهد؛ بين أنهم نقضوا، فأعقبهم بسبب ذلك ما هددوا به في التوراة من الخزي وضرب الذلة مع ما ادخر لهم في الآخرة فقال: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾ [النساء: ١٥٥] [1].
- بعد أن بين سبحانه فى سابق الآيات حال الذين يكفرون بالله ورسله ويفرقون بين الله ورسله فيقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وهم أهل الكتاب، بين فى هذه الآيات بعض حوادث لليهود تدل على شديد تعنتهم وجهلهم بحقيقة الدين[2].

[1]- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, المرجع السابق , ج5 ص 461.

[2] - تفسير المراغي , المرجع السابق , ج6,ص9.

- الآيات مرتبطة بما قبلها، فموضوعها أهل الكتاب، وكانت الآيات السابقة تبيانا لكفرهم إذ قالوا: نؤمن ببعض الرسل ونكفر ببعض، وهذه الآيات تدل على تعنتهم وتصلبهم ومطالبتهم بأشياء على سبيل العناد والإلحاد[1].

ب:مناسبة الآية بما بعدها

- قال ابن عاشور:"عطف وبكفرهم مرة ثانية على قوله: فبما نقضهم [النساء: 155] ولم يستغن عنه بقوله: وكفرهم بآيات الله [النساء: 155] وأعيد مع ذلك العطف قصدا للتأكيد، واعتبر العطف لأجل بعد ما بين اللفظين، ولأنه في مقام التهويل لأمر الكفر، فالمتكلم يذكره ويعيده: يتثبت ويري أنه لا ريبة في إناطة الحكم به"[2] .
- قال صاحب الكشاف «تكرر الكفر منهم لأنهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد- صلوات الله عليهم- فعطف بعض كفرهم على بعض و عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه»[3]، أي فالكفر الثاني اعتبر مخالفا للذي قبله باعتبار عطف قوله: وقولهم على مريم بهتانا.

ثانيا:المعنى الإجمالي للآية

تحدثنا الآية الكريمة عن أهل الكتاب الذين نقضوا الميثاق ووقعوا فيما اخبر الله عنه مما هو استخفاف بأمر الله وكفر به وكفروا بآيات الله اي حججه وبراهينه ,والمعجزات التي شاهدوها على يد الأنبياء عليهم السلام ,حتى انتهوا الى أعظم حرمة وهي قتل الأنبياء بغير حق,وغير ذلك من الجرائم الكبيرة .

وقد ذكر الله سبحانه قتلهم الأنبياء في عدد من الآيات ,وأشار الى أن الدافع الى ذلك هو كفرهم وعبودنهم لأهوائهم كما في قوله تعالى ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [البقرة: ٦١], ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ اي في غطاء مغلقة ,فلا تفقه ما تقول,وهو كقول المشركين ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ

[1]- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ,المرجع السابق ,ج6 ص16.

[2]- التحرير والتنوير ,المرجع السابق ,ج6ص18.

[3] -_أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي, الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, تحقيق : عبد الرزاق المهدي,ج1(لا.ط-بيروت- دار إحياء التراث العربي-لا.ت), ص586.

إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ فصلت: ٥,وغرضهم بهذا درء حجة الرسل ,أو تيئيس الرسول صلى الله عليه وسلم من إيمانهم واستجابتهم أو الاستهزاء بتوجيه الدعوة إليهم ....وينقطع السياق عند ﴿ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ ﴾,ليكذبهم ويرد عليهم﴿ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥٥﴾ ﴾فهي ليست مغلقة بطبعها ,إنما كفرهم جر عليهم أن يطبع على قلوبهم,فإذا هي صلدة جامدة مختوم عليها فلا يدخلها الحق ولا تستشعر نداوة الإيمان ولا تتذوق حلاوته فلا يقع منهم إلا قليلا كعبد الله بن سلام وأسد بن عبيد الله وغيرهم .

وبعد هذا الاستدراك والتعقيب يعود السياق الى تعداد الأسباب التي استحقوا عليها ما استحقوا من الذلة والمسكنة,وتحريم الطيبات في الدنيا ومن إعداد النار وتهيئتها لهم في الآخرة[1].

ثالثا: الهديات المستنبطة من الآية

1-يجب الإيمان بكل نبي بعثه الله الى الناس ,فمن رد نبوة واحد من الأنبياء فقد رد نبوة الكل ,وخاصة نبوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم

2- التفريق بالإيمان بين الله ورسوله كفر ,لان الرسل يبلغون أمر الله وشرعه ,وعدم الإيمان بهم تكذيب لشرع الله الذي جاءوا به ,وترك لطاعة الله والعبودية له .[2]

3- نقضهم العهود والمواثيق وخاصة عهدهم بالعمل بها في التوراة.

4-كفرهم بآيات الله والمنزلة على عبد الله عيسى ورسوله والمنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم.

5- قتلهم الأنبياء؛ كزكريا ويحي وغيرهم وهو كثير في عهود متباينة.

6- قولهم قلوبنا غلف حتى لا يقبلوا دعوة الإسلام، وما أراد الرسول إعلامهم به وكذبهم الله تعالى في هذه الدعوى، وأخبر أن لا أغطية على قلوبهم، ولكن طبع الله تعالى عليها بسبب ذنوبهم فران عليها الران فمنعها من قبول الحق اعتقادا وقولا وعملا, فبنقضهم، أي: بسبب نقضهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم[3].

---

[1]- ينظر التفسير الموضوعي لسور القران الكريم ,المرجع السابق ,ج2 ص257 258.

[2] التفسير الموضوعي لسور القران الكريم ,مرجع نفسه ,ج2 ص260.

[3] - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير, المرجع السابق,ج1, ص571 .

الفرع الثاني: دراسة الموضع الثاني في لفظة الطبع

قَالَ تَعَالَى:﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [التوبة: ٨٧]

أولا: مناسبة الآية بما قبلها وبما بعدها

أ: مناسبة الآية بما قبلها

- قال ابن عاشور :" استئناف قصد منه التعجيب من دناءة نفوسهم وقلة رجلتهم بأنهم رضوا لأنفسهم بأن يكونوا تبعا للنساء. وفي اختيار فعل رضوا إشعار بأن ما تلبسوا به من الحال من شأنه أن يتردد العاقل في قبوله كما تقدم في قوله تعالى: أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة [التوبة: 38] وقوله: إنكم رضيتم بالقعود أول مرة [التوبة: 83]"[1].
- رضي هؤلاء المنافقون لأنفسهم بالعار، وهو أن يقعدوا في البيوت مع النساء والصبيان وأصحاب الأعذار، وختم الله على قلوبهم; بسبب نفاقهم وتخلفهم عن الجهاد والخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله، فهم لا يفقهون ما فيه صلاحهم ورشادهم.[2]
- بعد أن بين الله تعالى أن المنافقين احتالوا في التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقعود عن الجهاد، أوضح أمرا آخر: وهو أنه متى نزلت آية مشتملة على الأمر بالإيمان وعلى الأمر بالجهاد، استأذن أولو الثروة والقدرة منهم في التخلف عن الجهاد، وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ذرنا نكن مع القاعدين، أي مع الضعفاء والعاجزين عن القتال.[3]

ب: مناسبة الآية بما بعدها

[1] التحرير والتنوير , مرجع نفسه ,ج 10 ص289.

[2]- تفسير الميسر, المرجع السابق ,ج1ص201.

[3]- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ,المرجع السابق ,ج10 ص342.

قَالَ تَعَالَى:﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨٨﴾ [التوبة: ٨٨]

- قال ابن عاشور :" افتتاح الكلام بحرف الاستدراك يؤذن بأن مضمون هذا الكلام نقيض مضمون الكلام الذي قبله أصلا وتفريعا. فلما كان قعود المنافقين عن الجهاد مسببا على كفرهم بالرسول صلى الله عليه وسلم، كان المؤمنون على الضد من ذلك. وابتدئ وصف أحوالهم بوصف حال الرسول لأن تعلقهم به واتباعهم إياه هو أصل كمالهم وخيرهم، فقيل: لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا"[1].
- ثم قارن الله تعالى وضع المنافقين الذين لم يجاهدوا بوضع المؤمنين، وهو أن الرسول وأهل الإيمان معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وقاموا بواجبهم خير قيام، فنالوا الخيرات في الدنيا كالنصر وهزيمة الكفر، وفي الآخرة بالاستمتاع في جنات الفردوس والدرجات العالية، وأولئك هم الفائزون بالسعادتين: سعادة الدنيا وسعادة الآخرة، على عكس المنافقين الذين حرموا منهما تماما[2].

ثانيا: المعنى الإجمالي للآية

بعد أن بين سبحانه أن المنافقين عملوا الحيل والتمسوا المعاذير للتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عن الغزو قفى على ذلك بأن أبان أنه إذا أنزلت سورة فيها أمر بالإيمان والجهاد مع الرسول استأذن أولو الثروة والقدرة منهم فى التخلف عن الغزو وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: دعنا نكن مع الضعفاء و العاجزين عن القتال.[3]

[1]- التحرير والتنوير ,المرجع السابق وج10 ص290.

[2]- الوسيط للزحيلي , المرجع السابق ,ص901.

[3]- تفسير المراغي المرجع السابق ,ج10 ص178.

هؤلاء رضوا بأن يكونوا مع المتخلفين الذين فسدت نفوسهم ولم يعد فيها ميل إلى الخير، وطبع على قلوبهم فلم يعد يدخل إليها نور العلم والوعظ، والهداية والنور، حتى كأنها قد ختم عليها، ولا غرابة في ذلك فهم قوم لا يفقهون الخير والرشد حتى يهتدوا إليه.[1]

﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨٨ ﴾[التوبة: ٨٨]

قال الطبري:" يقول تعالى ذكره: لم يجاهد هؤلاء المنافقون الذين اقتصصت قصصهم المشركين، لكن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والذين صدقوا الله ورسوله معه، هم الذين جاهدوا المشركين بأموالهم وأنفسهم، فأنفقوا في جهادهم أموالهم واتعبوا في قتالهم أنفسهم وبذلوها " [2].

وللرسول وللذين آمنوا معه الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم،لهم الخيرات التي لا يعلمها إلا الله، في الدنيا كشرف النصر، ومحو الكفر والتمتع بالغنيمة والسيادة في الأرض، وفي الآخرة نسائها وجناتها ونعيمها .وأولئك هم المفلحون السعداء أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم[3] .

ثالثا:الهديات المستنبطة من الآية:

دلت الآية على أن رؤساء المنافقين القادرين على الجهاد بالمال والنفس تخلفوا عن الجهاد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ورضوا لأنفسهم المذلة والمهانة بالقعود مع العاجزين عن الخروج للجهاد. وقد أدى ذلك إلى الطبع على قلوبهم، فأصبحوا لا يميزون بين الخير والشر.

[1]- تفسير الواضح ,المرجع السابق ,ص918.

[2]- جامع البيان في تأويل القرآن, المرجع السابق ,ج14 ص414.

[3] - ينظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي, مفاتيح الغيب,ج16(ط3بيروت دار إحياء التراث العربي ت1420ه), ص119 .

ودلت الآية أيضا على حال المؤمنين ومآلهم، فحالهم أنهم بذلوا المال والنفس في طلب رضوان الله والتقرب إليه، ومآلهم تحصيل الخيرات أي منافع الدارين، والفوز بالجنة والتخلص من العقاب والعذاب. وذلك الفوز العظيم الذي لا فوز غيره، وهو المرتبة الرفيعة والدرجة العالية.[1]

الفرع الثالث: دراسة الموضع الثالث

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ [محمد: ١٦]

أولا: سبب النزول

ومنهم من يستمع: أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فيستمع المؤمنون منهم ما يقول ويعونه، ويسمعه المنافقون فلا يعونه، فإذا خرجوا سألوا المؤمنين: ماذا قال آنفا؟ فنزلت: ومنهم من يستمع إليك الآية.

وروى مقاتل: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويعيب المنافقين، فإذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود، استهزاء: ماذا قال محمد آنفا؟ قال ابن عباس: وقد سئلت فيمن سئل[2].

ثانيا: مناسبة الآية بما قبلها وبما بعدها

أ: مناسبة الآية بما قبلها

قَالَ تَعَالَى:﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ [محمد: ١٥]

– بعد بيان حال المؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة، ذكر الله تعالى حال المنافقين، وأنهم من الكفار، وأنهم جهلة لا يفهمون كلام النبي صلى الله عليه وسلم عند الاستماع إليه، وإنما يستمعون ولا

[1] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج , المرجع السابق ,ج10 ص 344.

[2] – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج . المرجع السابق ,ج26 ص107 108.

ينتفعون، لتهاونهم واستهزائهم، على عكس حال المؤمن المهتدي، فإنه يستمع ويفهم، ويعمل بما يعلم...[1].

- بعد أن ذكر حال المشركين وبين سوء مغبتهم- أردف هذا بيان أحوال المنافقين الذين كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه تهاونا واستهزاء به، حتى إذا خرجوا من عنده قالوا للواعين من الصحابة: ماذا قال قبل افتراقنا وخروجنا من عنده؟ - وهؤلاء قد طبع الله على قلوبهم، واتبعوا أهواءهم، ومن ثم تشاغلوا عن سماع كلامه وأقبلوا على جمع حطام الدنيا[2].

ب: مناسبة الآية بما بعدها

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ١٨ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩ ﴾ [محمد: ١٧ - ١٩]

- لما ذكر الله تعالى حال المنافقين وأنهم لايفهمون كلام النبي صلى الله عليه وسلم عند الاستماع إليه لتهاونهم واستهزائهم ,هدد تعالى أولئك المنافقين وأمرهم بأن يتعظوا ويعتبروا ويتذكروا قبل مجيء الساعة. ثم أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالثبات على ما هو عليه من صحة الاعتقاد والاستغفار لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات[3].
- قال المراغي : "ثم أعقبه بذكر حال من اهتدوا، وألهمهم ربهم ما يتقون به النار، ثم عنف أولئك المكذبين وذكر أن عليهم أن يرعووا قبل أن تجيء الساعة التي بدت علاماتها بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم والذكرى لا تنفع حينئذ، ثم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالثبات على ما هو

[1]- مرجع نفسه .ج26 ص108.

[2]- تفسير المراغي, المرجع السابق .ج26 ص60.

[3]- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج , المرجع السابق ,ج26 ص108.

عليه من وحدانية الله وإصلاح نفسه بالاستغفار من ذنبه، والدعاء للمؤمنين والمؤمنات، والله هو العليم بمتصرفكم فى الدنيا ومصيركم إلى الجنة أو إلى النار فى الآخرة"[1].

ثالثا: المعنى الإجمالي للآية

ومن الناس الذين حقت عليهم كلمة ربك، وصاروا من أصحاب النار قوم يستمعون إليك بآذانهم، حتى إذا خرجوا من عندك، وانتهى مجلسهم معك، قالوا للذين أوتوا العلم والفهم الصحيح: ماذا قال في تلك الساعة القريبة؟ لم يقل شيئا يعتد به، وما قال إلا أخلاطا وأحاديث لا خير فيها,أولئك هم الذين طبع الله على قلوبهم حتى لا يفقهوا شيئا مما قلت، وختم عليها حتى لا يدخلها نورك الوضاح، فهؤلاء تركوا اتباع الحق فأمات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل فعند ذلك اتبعوا أهواءهم[2].

قال الزمخشري :"هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له إلا تهاونا منهم، فإذا خرجوا قالوا لأولى العلم من الصحابة، على جهة الاستهزاء"[3].

لذلك استحقوا هذا الطبع وصارو كالبهائم حيث اتبعوا أهواءهم وبذلك قدموا طريق الهداية

ويقابل هؤلاء- والإشارة للتحقير والتوغل في الضلال- الذين اهتدوا إلى طريق الحق، وزادهم الله- عز وجل- هدى بالتوفيق والإلهام والعمل الصالح، وآتاهم تقواهم بأن خلق فيهم قدرة على التقوى وفعل الطاعة جازاهم على ذلك [4].

[1] تفسير المراغي , المرجع السابق ,ج26 ص60.

[2]- تفسير الواضح , المرجع السابق ,ج3 ص467.

[3]- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ,المرجع السابق ,ج4 ص322.

[4]ا-لختم والطبع ودلالتهما البلاغية في القران الكريم ,المرجع السابق, ص204 .

فهؤلاء الذين طبع الله على قلوبهم فلم يسمعوا الخير ولم يهتدوا به، هل ينظرون إلا أن تأتيهم الساعة فجأة، على معنى: هؤلاء لم يتذكروا بأحوال الأمم الخالية، ولم يتعظوا بما ينزل عليهم من أنباء الساعة وأهوالها. فهم ما ينتظرون إلا إتيان الساعة نفسها بغتة.

فقد جاء أشراطها وعلاماتها، وإذا كان الأمر كذلك فكيف لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة؟ ومن أين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة إذا جاءتهم الساعة بغتة؟! إذا علمت ذلك فاثبت على ما أنت عليه، ودم على العلم بوحدانية الله والإيمان بالبعث، واعلم أنه لا إله إلا الله، فإن ذلك هو النافع المنجى يوم لا ينفع مال ولا بنون[1].

رابعا: الهديات التي ترشد إليه الآية

لقد تضمنت الآية الكريمة الى عدة هدايات التي أرشدت إليها في سياق الطبع على القلوب وهي كالتالي:

1-من منهج القرآن الموازنة والمقارنة بين الأضداد ليتبين الفرق، فكثيرا ما يقابل بين المؤمنين والكافرين، أو بين المؤمنين والفجار، وهنا في الآية قابل بين المؤمنين المهتدين والمنافقين، فالمنافقون طبع الله على قلوبهم بكفرهم واتبعوا أهواءهم في الكفر، والمؤمنون زادهم الله هدى، فعلموا ما سمعوا وعملوا بما علموا، وآتاهم تقواهم، ووفقهم للعمل الذي فرض عليهم. وإذا كانت البراهين على وجود الله وتصديق نبيه والإيمان بالبعث قد اتضحت، والكافرون والمنافقون لم يؤمنوا، فلا يتوقع منهم الإيمان إلا عند قيام الساعة ,ولكن حين مجيء الساعة لا ينفعهم التذكر والإيمان، إذ لا تقبل التوبة ولا يحسب الإيمان.ولا يفيد المؤمن إلا الثبات على توحيد الله، والاعتقاد بأن لا إله إلا الله ، والاشتغال بالاستغفار لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات، وهذا دليل التآخي والمحبة والرغبة في الخير والسعادة لأهل الإيمان جميعا.

2-المنافقون كانوا يحضرون الخطبة النبوية يوم الجمعة، فإذا سمعوا ذكر المنافقين فيها أعرضوا عنه، فإذا خرجوا سألوا عنه، فكانوا يحضرون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين،

[1]- تفسير الواضح ,المرجع السابق ,ج3 ص467.

فيستمعون منه ما يقول، فيعيه المؤمن ولا يعيه الكافر.لذا وصفهم الله تعالى بأنهم ممن طبع الله على قلوبهم بكفرهم فلم يؤمنوا، واتبعوا أهواءهم في الكفر[1].

[1]- ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج , المرجع السابق ,ج10 ص112.

المطلب الرابع: النموذج القرآني حول الختم والطبع في القرآن الكريم

قصة الوليد بن المغيرة المخزومي:

إن من الذين كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنوا بما جاء به من عند الله، واستكبروا عن اتباع الحق واثروا الحياة الدنيا على الآخرة، واحد من زعماء قريش هو الوليد بن المغيرة المخزومي الذي كان سيد بني المخزوم وأحد رؤساء قريش الذين ختم الله على قلوبهم، وكان له بين قومه وعشيرته مكانه مرموقة ورأي ومشورة ولقد كان من أقوى الناس الذين يكتبون الشعر العربي [1].

ولما علم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم وما يدعو إليه من عبادة الله تعالى وحده، وترك عبادة الأصنام، والإيمان بأنه رسول من الله تعالى، قرر الذهاب إلى النبي عليه السلام ليسمع منه القرءان بنفسه ويقف على حقيقة الأمر .

يروى أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه الآية الكريمة :﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣ ﴾ [غافر:١ - ٣] قام إلى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه و آله لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم[2] فقال : « والله لقد سمعت منه كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما يقول هذا بشر. قال ذلك ثم انصرف إلى منزله فقالت قريش: صبا الوليد لتصبون قريش كلها. وكان يقال للوليد ريحانة قريش، فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه. فمضى إليه

[1] -أخرجه البخاري, نشر في جريدة الفجر، https://www.djazairess.com/alfadjr 2013.

[2] -سماحة آية الله العظمى مكارم الشيرازي بمساعدة مجموعة من الفضلاء, نفحات القرآن, ج8(ط1-لا.م-مدرسة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه-ت1426ه),ص60.

حزينا؟ فقال له: مالي أراك حزينا. فقال له: وما لي لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك بها على كبر سنك ويزعمون أنك زينت كلام محمد، وتدخل على ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة لتنال من فضل طعامهما، فغضب الوليد وتكبر، وقال: أنا أحتاج إلى كسر محمد وصاحبه، فأنتم تعرفون قدر مالي، واللات والعزى ما بي حاجة إلى ذلك، وإنما أنتم تزعمون أن محمدا مجنون، فهل رأيتموه قط يخنق؟ قالوا: لا والله، قال: وتزعمون أنه شاعر، فهل رأيتموه نطق بشعر قط؟ قالوا: لا والله. قال: فتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه كذبا قط؟ قالوا: لا والله. قال: فتزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه تكهن قط، ولقد رأينا للكهنة أسجاعا وتخالجا فهل رأيتموه كذلك؟ قالوا: لا والله. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسمى الصادق الأمين من كثرة صدقه. فقالت قريش للوليد: فما هو؟ ففكر في نفسه، ثم نظر، ثم عبس، فقال: ما هو إلا ساحر! وما يقوله سحر يؤثر[1].

وإذا كان الوليد بن المغيرة قد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه ساحر وأخبر أن سحره يأخذه ويؤثره عن غيره فقد ذمه الله عز وجل ووصفه بتسع صفات ذميمة، يقول الله عزّ وجلّ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ ﴾ [القلم: 10 – 16]

لقد تمادى الوليد بن المغيرة الكذاب الذي أضله الله تعالى وختم على قلبه في اتهامه النبي صلى الله عليه وسلم بالباطل، وقد أدبر عن الحق الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فقال عن القرآن الكريم الذي هو تنزيل من الرحمن الرحيم: إن هذا إلا قول البشر أي ليس هو من كلام الله تعالى.

لقد أنعم الله على الوليد بن المغيرة في الحياة الدنيا بالأموال والأولاد والبساتين الغناء وهذا بلاء واختبار من الله عز وجل لعباده، فلما كذب رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم وجحد نعمة الله تبارك وتعالى، جعله الله تعالى من الأشقياء وبشره وهو ما زال في الحياة الدنيا بالعذاب الأليم في الآخرة فنزل فيه قوله تعالى: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ

[1] -في ظلال القرآن, ج19 ص74-75.

عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [المدثر: ١١ – ٣٠] ذلك هو الوليد بن المغيرة المتكبر الذي آثر الدنيا الفانية على الآخرة الباقية[1].

[1] –أخرجه البخاري, نشر في جريدة الفجر، https://www.djazairess.com/alfadjr 2013.

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات, وبشكره تتنزل البركات , فالحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه....

ولا يسعنا في ختام هذا البحث إلا أن ندعوا الله عزوجل أن يقبل هذا العمل اليسير وأن يتجاوز عما فيه من خطأ أو نقصان , فالكمال لله عزوجل, والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

بعد إتمامنا لهذا البحث توصلنا إلى عدة نتائج أهمها:

- ✓ التشابه اللغوي في المعنى للفظتي الختم و الطبع مما جعل كثيراً من علماء اللغة لايذكرون بينهما فروقاً كبيرة, وجعلوا الختم بمعنى الطبع والطبع بمعنى الختم .
- ✓ للختم والطبع تصريفات واشتقاقات مختلفة .
- ✓ للختم والطبع مفردات عديدة قريبة الدلالة في المعنى منهما وتحل محلهما في القرآن الكريم من بين هذه الكلمات(الرين–الغشاوة –الإقفال)ولكل من هذه المفردات فروق بينها وبين الختم والطبع .
- ✓ سياقات لفظة الختم والطبع في القرآن الكريم جاءت على ثلاثة سياقات : 1–الختم والطبع على القلوب والأسماع.2– الختم على القلوب والأفواه.3– الطبع على القلوب .
- ✓ جاء الختم على أربعة أوجه:الطبع _الحفظ والربط–المنع–الآخر,وجاء الطبع على خمسة أوجه من خلال إطلاعنا على كتب اللغة و دراستنا للآيات: الختم ,التغطية , المنع ,الدنس,السجية.
- ✓ بلغت عدد آيات الختم ثمنيه آيات وبلغت عدد آيات الطبع إحدى عشر آية.

توصيات:

- نوصي الطلبة والباحثين من بعدنا الاهتمام بمثل هذه المواضيع الجيدة بالدراسة والبحث والتي من شانها أن تكشف مكامن الإبداع في القرآن الكريم.

- أن يتبنى معهدنا مشروع التفسير الموضوعي بتناول مواضيع متعددة.
- نقترح إعداد معجم يتناول مفردات القرآن من حيث مدلولاتها ومجالاتها الخاصة وهذا مما يساعد في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم والدراسات المتعلقة لمفرداته.

وفي الأخير أسأل الله العظيم القدير أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ,وأن يجعله في ميزان حسناتنا ويجعله صدقة جارية يستفيد منها طلاب علوم الإسلامية في جامعتنا وغيرها.

فإن كان من الصواب فمن توفيق الله ومنه, وإن كان من الخطأ فمن نفسنا ومن الشيطان ,والله الهادي إلى سواء السبيل, وصلي اللهم وبارك على سيدنا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

✿ الفهارس العامة ✿

أولا: فهرس الآيات القرآنية

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية

ثالثا: فهرس الأعلام المترجم لهم

رابعا: فهرس الكلمات الغريبة

خامسا: قائمة المصادر والمراجع

سادسا: فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾	البقرة	06	42-44
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰ ﴾	البقرة	07	9- 12 -14 18 -28 30 -33 41 -44
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا ﴾	البقرة	08	42
﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ ﴾	البقرة	61	64
﴿ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ ﴾	النساء	154	63
﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ ﴾	النساء	155	20- 36 63
﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ ﴾	الأنعام	19	52
﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾	الأنعام	23	58
﴿ وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ وَإِن يُهۡلِكُونَ ﴾	الأنعام	26	53
﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ﴾	الأنعام	40	52
﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾	الأنعام	45	52
﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ ﴾	الأنعام	46	18- 52
﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً ﴾	الأنعام	47	53
﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ ﴾	الأعراف	100	20- 37

﴿ تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم ﴾ ا	الأعراف	101	37- 21
﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ ﴾		176	48
﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ ﴾	التوبة	87	-20 66 -37
﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ ﴾		88	67 -66
﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ ﴾		93	38 - 20
﴿ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾	يونس	74	39 – 21
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾		97-96	50
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾	النحل	108	12- 9 37- 20 48
﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ﴾		109	50- 49
﴿ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾	الكهف	28	48
﴿ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ ﴾	النور	24	56
﴿ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	الروم	59	- 21 39 -37
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن ﴾	الأحزاب	40	19- 14 35
﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ ﴾	يس	08	57
﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾		48	56
﴿ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ﴾		60	34
﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ ﴾		65	-15 -19

			55 -34
﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴾			56
﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾	3 – 1	غافر	74
	35		38 – 21
﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ﴾	05	فصلت	64
﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ ﴾	16	الشورى	
﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ﴾	22 21		60
﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ﴾	23		59
﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن ﴾	24		19 -10 59 -34 60
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ﴾	25		60
﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ ﴾	22	الجاثية	46
﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ ﴾	23		28 -18 30-29 -33 - 45 41 46
﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا ﴾	24		46
﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ ﴾	15	محمد	69
﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا ﴾	16		-20 38 -36 69

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾		19-17	70
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾		24	31 -30 32
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾	المنافقون	03	37 -20 39
﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴾	القلم	16 10	74
﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴾	المدثر	30 11	75
﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾	المطففين	14	25 -24 26
﴿ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ﴾		25	35-19
﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴾		26	19 - 9 35

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
«إن العبد إذا أخطأ خطيئة ...»	26-25
«أنا خاتم النبيين فلا نبي بعدي»	35

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
ابن فارس	09
ابن منظور	12
أبو هلال العسكري	12
الحسن ﷺ	24
الراغب الأصفهاني	10
الزجاج	10
الفخر الرازي	16
الفراء	25
النسفي	31

فهرس الكلمات الغريبة

الكلمة	الصفحة
استئناف بياني	52
اضربا انتقالي	59
الإستيثاق	09
الجلاء	32
طمس	56
مسخ	57

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم مصحف المدينة المنورة برواية حفص عن عاصم

ثانيا: الكتب

1. الأساس في التفسير، سعيد حوّى(ط6- القاهرة- دار السلام-ت1424 هـ).
2. أضواء البيان في إيضاح القران بالقران ، مُحَمَّد الأمين الشنقيطي (لا .ط-لبنان _دار الفكر لطباعة والنشر-بيروت _ت 1415هـ-1995م)
3. الأعلام للزركلي ، خير الدين الزركلي(ط 15-بيروت-دار العلم للملايين-ت2002م).
4. أوائل المقالات، الشيخ المفيد، تحقيق الشيخ ابراهيم الانصاري(ط 1-لا.م- المؤتمر العالمي الالفية الشيخ المفيد-ت1413هـ).
5. أوضح التفاسير ، مُحَمَّد عبد اللطيف بن الخطيب (ط 6-لا.م –المطبعة المصرية ومكتبتها –ت1383هـ-1964م).
6. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري (ط5- المدينة المنورة المملكة العربية السعودية- مكتبة العلوم والحكم -ت 1424هـ/2003م).
7. بحر العلوم ، -أبو الليث نص بن مُحَمَّد بن احمد بن إبراهيم السمرقندي، ج3(لا.ط-لا.م-لا.ن-لا.ت).
8. البحر المديد في تفسير القران المجيد ، أبو العباس احمد بن مُحَمَّد بن المهدي بن عجيبة، تحقيق احمد عبد الله القرشي رسلان (ط 2-بيروت –دار الكتب العلمية – ت1423هـ-2002م)

9. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي تحقيق مجموعة من المحققين (لا.ط –لا.م –دار الهداية–لا.ت).

10. التحرير والتنوير الشيخ مُحَّد الطاهر بن عاشور . الطبعة التونسية (لا.ط – تونس –دار سحنون للنشر والتوزيع –ت1997م).

11. التعريفات علي مُحَّد الجرجاني، تحقيق جماعة من العلماء (ط 1_لبنان _دار الكتب العلمية بيروت _ت1403هـ_1983م).

12. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن احمد بن علي الو احدي النيسبوري الشافعي،تحقيق : في 15 رسالة بجامعة الإمام مُحَّد بن سعود (ط 1 1430هـ- جامعة الإمام مُحَّد بن سعود ،عمادة البحث العلمي –لات).

13. التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي (لا.ط-عمان-دار الوضاح-لا.ت).

14. تفسير الجلالين، جلال الدين مُحَّد بن احمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ط1-القاهرة- دار الحديث –لا.ت) .

15. تفسير الشعراوي، مُحَّد متولي الشعراوي (لا.ط-لا.م_مطابع أخبار اليوم – لا.ت) .

16. تفسير القرآن العظيم تفسير جزء عم ، عبد الملك بن مُحَّد بن عبد الرحمن بن قاسم العاصي (ط1-المملكة العربية السعودية –دار القاسم للنشر –ت 1430هـ- 2009م).

17. تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن مُحَّد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني تحقيق :ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم(ط 1-السعودية –دار الوطن- ت1418هـ- 1997م).

18. تفسير الماتريدي ، مُحَّد بن مُحَّد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقق: د. مجدي باسلوم (ط1-بيروت- دار الكتب العلمية-ت1426 هـ - 2005).

19. تفسير المراغي احمد بن مصطفى المراغي (ط 1-مصر – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده –ت 1365م-1946م).

20. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، -دوهبة بن مصطفى الزحيلي (ط 2 _دمشق -دار الفكر المعاصر –ت1418هـ).

21. التفسير الموضوعي لسور القران الكريم -نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن (ط1- الشارقة دار المعارف- ت 1431هـ-2010م).

22. التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ط 2-السعودية –مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-ت1430هـ-2009م) .

23. تفسير النسفى، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي تحقيق الشيخ : مروان مُحَمَّد الشعار (لا.ط- بيروت- دار النفائس-ت2005م).

24. التفسير الواضح، -الحجازي، مُحَمَّد محمود(ط10-بيروت- دار الجيل الجديد- ت1413 هـ).

25. التفسير الوسيط القران الكريم ، مجموعة من العلماء باشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر(ط 1-لام –الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية –ت 1393هـ-1973م) .

26. تفسير الوسيط للقران الكريم، مُحَمَّد سيد طنطاوي (ط1_القاهرة _دار النهضة مصر للطباعة والنشر الفجالة _ت1997).

27. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القران، الشيخ العلامة مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي (ط 1-بيروت –دار طوق النجاة_ت1421هـ-2001م).

28. تفسير فخر الرازي ، مُحَمَّد بن عمر بن الحسين الرازي (لا.ط –لا.م _دار النشر إحياء التراث العربي_لا.ت).

29. التوقيف على مهمات التعاريف ، حمد عبد الرؤوف المناوي ،تحقيق دمُحَمَّد رضوان الداية (ط1 بيروت دمشق دار الفكر المعاصر ت 1410هـ).

30. جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري المحقق: أحمد مُحَمَّد شاكر(ط 1 –لام – الناشر: مؤسسة الرسالة–ت1420 هـ - 2000 م) .

31. الجامع لأحكام القران أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي،تحقيق احمد البردوني وإبراهيم اطفيش(ط2_القاهرة _دار الكتب المصرية –ت1384هـ-1964م) .

32. الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، علي مُحَمَّد مُحَمَّد الصلابي (لا.ط-لا.م-لا.د-لا.ت).

33. حقيقة التوحيد عند أهل السنة والمتكلمين، عبد الرحيم بن صمايل السلمي (لا.ط_لا.م دار المعلمة).

34. زهرة التفاسير ، مُحَمَّد بن احمد بن مصطفى ابن احمد المعروف بابي زهرة (لا.ط-لام-دار الفكر العربي –لا.ت).

35. سنن أبي داود، أبو سليمان بن الأشعث السجستاني(لا.م-بيروت-دار إحياء التراث-لا.ت).

36. سنن الترمذي ، مُحَمَّد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، تحقيق احمد مُحَمَّد شاكر وآخرون (لا.م-بيروت-دار الكتاب العربي).

37. سير أعلام النبلاء، موقع يعسوب.

38. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (لا.ط –بيروت- دار المعرفة-1398هـ/1978م).

39. صفوة التفاسير مُحَمَّد علي الصابوني، (ط 1-القاهرة –دار الصابوني والنشر والتوزيع –ت1417هـ-1997م).

40. صفوة التفاسير، مُحَمَّد علي الصابوني ،(ط 1-القاهرة –دار الصابوني والنشر والتوزيع –ت1417هـ-1997م) .

41. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي تحقق: مُحَمَّد باسل عيون السود، (ط1-لا.م- دار الكتب العلمية-ت1417 هـ - 1996 م).

42. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب مُحَمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (لا.ط - صَيدَا – بَيروت- المِكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر-ت 1412 هـ - 1992 م).

43. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري،تحقيق مُحَمَّد إبراهيم سليم (لا.ط_مصر_دار العلم والثقافة لنشر والتوزيع القاهرة لا.ت).

44. في ظلال القران (ط1-دار الشروق –القاهرة –ت 1972م)، .

45. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي(لا.ط-بيروت- دار إحياء التراث العربي-لا.ت).

46. الكشف والبيان عن تفسير القران -احمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي أو إسحاق،تحقيق الإمام أبي مُحَمَّد بن عاشور(ط 1 –بيروت لبنان –دار إحياء التراث العربي –ت1422هـ-2002م).

47. الكليات معجم في المصطلحات في الفروق اللغوية، أبي البقاء الكفوي تحقيق: عدنان درويش حمد المصري (لا.ط،_ ناشر مؤسسة الرسالة، بيروت-لا.ت) .

48. لسان العرب، ابن منظور (ط1-بيروت _دار صادر-لا.ت).

49. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد(ط 1-لبنان-دار الكتب العلمية-ت1413هـ -1993م).

50. مختار الصحاح ، عبد القادر الرازي (ط جديدة-بيروت _مكتبة لبنان ناشرون -ت 1415هـ_1995م).

51. مختصر تفسير ابن كثير مُحَمَّد علي الصابو ني (ط 7-بيروت لبنان-دار القران الكريم -ت1402 هـ - 1981 م).

52. المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير (ط 3-لا.م – لا.ن -ت 1436 هـ) .

53. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي(لا.ط-القاهرة-دار الحديث -لا.ت) .

54. المعجم الوسيط، -إبراهيم مصطفى أحمد الزيات حامد عبد القادر تحقيق مجمع اللغة العربية (لا.ط-لا.م –دار الدعوة لا.ت).

55. معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل (ط 1- مصر- دارا لهيئة المصرية العامة للكتاب-ت 2003 - 2008 م).

56. مفردات القران، عبد الحميد الفراهي الهندي نظرات جديدة في تفسير الفاظ قرآنية ،المحقق: د/ مُحَمَّد أجمل أيوب الإصلاحي (ط 1- لا. م -دار الغرب الاسلامي ت2002م).

57. المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى،حققه: صفوان عدنان الداودي (ط 1-دمشق بيروت –دار القلم دار الشامية-ت 1412هـ).

58. مقاييس اللغة ،ابن فارس، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون ، (لا.ط -دار الفكر -ت1399هـ_1979م) .

59. الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الابياري (لا.ط_الناشر مؤسسة سجل العرب،ت1405هـ).

60. موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات، احمد بن مُحَمَّد الشرقاوي سالم (لا.ط –لا.م –لا.ت).

61. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ط1-لبنان بيروت –مؤسسة الرسالة –ت1404-1984م) .

62. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (لا.ط-القاهرة-دار الكتب الإسلامي-لا.ت).

63. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، أبو مُحَّد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن مُحَّد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي وجمل من فنون علومه تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي (ط 1-الشارقة - مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -ت1429 هـ - 2008 م).

64. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَّد بن علي الواحدي ، تحقيق صفوان عدنان داوودي، (ط 1-دمشق ،بيروت –دار القلم – ت1415) الوسيط للزحيلي ، وهبة بن مصطفى الزحيلي (ط1-بدمشق-دار الفكر-ت1422هـ).

65. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَّد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق : إحسان عباس(لا.ط-بيروت-دار صادر-ت1972م).

ثالثا: الرسائل الجامعية

الباحثة إيمان بنت عبد الكريم بن سليمان ،قضايا العقيدة في سورة يونس بين السلف والمعتزلة دراسة تحليلية .ت1438هـ2017م .

رابعا: المواقع الإلكترونية

1-صلاح الخالدي،من لطائف القران،الكفار بين الختم والغشاوة،بحث منشور على شبكة الانترنت https://www.padf.nat،تاريخ التصفح18-03-2013_.

-أخرجه البخاري ، نشر في جريدة الفجر، 2013 *https://www.djazairess.com/alfadjr*

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**أ**
المبحث الأول: الدراسة المصطلحية لفظتي الختم والطبع في القرآن الكريم	
المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي للختم والطبع	09
الفرع الأول: المعنى اللغوي للختم والطبع	09
الفرع الثاني: المعنى الاصطلاحي لختم والطبع	14
المطلب الثاني: تحديد مختلف التصريفات والاشتقاقات لفظتين الختم والطبع	18
الفرع الأول : تصريفات الختم والطبع في القرآن الكريم	18
الفرع الثاني : اشتقاقات الختم والطبع في القرآن الكريم	21
المطلب الثالث :الكلمات القريبة في المعنى للختم والطبع والفروق بينهم	24
الفرع الأول :مفهوم الرين والفرق بينه وبين الختم والطبع	24
الفرع الثاني مفهوم الغشاوة والفرق بينها وبين الختم والطبع	28
الفرع الثالث:مفهوم القفل والفرق بينه وبين الختم والطبع	30
المطلب الرابع: الوجوه والنظائر للختم والطبع	33
الفرع الأول : الوجوه والنظائر للختم	33
الفرع الثاني : الوجوه والنظائر للطبع	36

المبحث الثاني :السياقات التي وردت فيها لفظتي الختم والطبع في القرآن الكريم	
المطلب الأول : الختم و الطبع على القلوب والأسماع	41
الفرع الأول: دراسة الموضع الأول في لفظة الختم	41
الفرع الثاني: دراسة الموضع الثاني في لفظة الختم	45
الفرع الثالث: دراسة الموضع الثالث في لفظة الطبع	48
المطلب الثاني: الختم على القلوب والأفواه	52
الفرع الأول: دراسة الموضع الأول في لفظة الختم	52
الفرع الثاني: دراسة الموضع الثاني في لفظة الختم	55
الفرع الثالث: دراسة الموضع الثالث في لفظة الختم	59
المطلب الثالث : الطبع على القلوب	62
الفرع الأول: دراسة الموضع الأول في لفظة الطبع	63
الفرع الثاني: دراسة الموضع الثاني في لفظة الطبع	66
الفرع الثالث: دراسة الموضع الثالث في لفظة الطبع	69
المطلب الرابع : النموذج القرآني للختم والطبع في القرآن الكريم	73
خاتمة	77
فهرس الآيات القرآنية	80
فهرس الأحاديث النبوية	85
فهرس الأعلام	86
فهرس الكلمات الغريبة	87
قائمة المصادر والمراجع	88

فهرس الموضوعات	95

تم بحمد الله